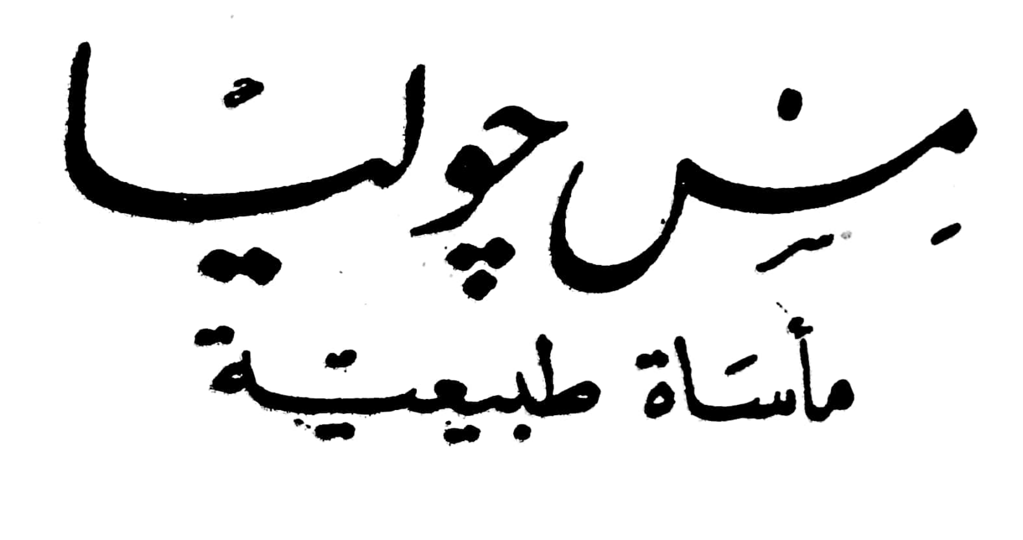



فى فصل واحد

## الشخصيات

| | | | |
|---|---|---|---|
| س چوليا | ابنة الكونت | ٢٥ سنة | Miss Julia |
| چان | خادم | ٣٠ سنة | Jean |
| كرستين | طاهيـة | ٣٥ سنة | Christine |

تجرى حوادث هذه المسرحية فى مطبخ
بيت الكونت فى ليلة عيد الصيف

## المنظر

( مطبخ كبير يختفى سقفه وجدرانه الجانبية وراء الستائر والمعلقات • الجدار الخلفى يمتد على قطر المسرح من أقصى اليسار الى الناحية البعيدة عن الجمهور • على هذا الجدار ، الى اليسار ، رفان مزينان بورق أطرافه نصف دائرية ، مليئان بأدوات وأوان من النحاس والحديد والصفيح •

( الى اليمين نرى ثلاثة أرباع مدخل خارجى مقوس ذى بابين زجاجيين نرى خلالهما نافورة بها تمثال لكيوبيد ، وأزهار الليلق ، وقمم أشجار الحور الفارعة •

( الى اليسار نرى ركن موقد كبير للطهو مكسو بالبلاط ، يبدو جزء من قاعدة مدخنته •

( من اليمين يبرز طرف مائدة الخدم المصنوعة من خشب الصنوبر الأبيض ، حولها عدد قليل من الكراسى •

( الموقد مزدان بحزم من أغصان البتولا ، بينما أغصان الدفران مبعثرة فوق الأرض .

( على طرف المائدة زهرية يابانية كبيرة بها ازهار الليلق .

( يوجد أيضاً صندوق ثلج ومنضدة مطبخ وحوض للغسيل .

( فوق الباب جرس كبير قديم الطراز معلق بلولب من الصلب . والى اليسار نرى الجزء الناقل للصوت من انبوبة الاتصال التلفونى .

( كرستين واقفة عند الموقد تقلى شيئاً فى طاسة . ترتدى مريلة مطبخ كبيرة فوق فستانها القطنى ذى اللون الفاتح .

( يدخل جان وهو فى الزى الرسمى للخدم ، يحمل زوجاً من أحذية الركوب الكبيرة بمهمازيه ويضعه على أرض المطبخ حيث يمكن رؤيته )



: عادت مس چوليا الى جنونها الليلة ... جنت

جان : تماماً .

كرستين : اذن فقد عدت ، هه ؟

جان : أوصلت الكونت الى المحطة ، وفى طريق عودتى مررت بالجرن وألقيت نظرة ثم اشتركت فى الرقص . كانت مس چوليا هناك ، تقود الراقصين ، مع حارس الصيد ، من دون الناس . وبمجرد أن رأتنى سارعت وطلبت منى أن أرقص معها ڤالس السيدات . وكيف رقصت ؟ انها ليست فى وعيها .

كرستين : ليس هذا بجديد . ولكن سلوكها ازداد سوءاً فى الأسبوعين الأخيرين ، منذ أن فسخت خطوبتها .

جان : ويا لها من قصة ! كان يبدو رجلا مهذباً ، ولو أنه ليس لديه كثير من المال . ولكنك تعرفين هذا النوع من الناس عندما يتشبث بفكرة معينة (**يجلس عند طرف المائدة**) غريب ، هه ؟ أن ترغب سيدة شابة أن تبقى مع الخدم ، بدلا من أن تذهب مع أبيها لرؤية أولاد عمها .

كرستين : لعلها تشعر بالخجل من مواجهتهم بعد ما حدث لها مع خطيبها .

جان : هذا لايدهشنى . لقد عرف كيف يقف فى وجهها هذا الرجل . هل تعرفين ماحدث يا كرستين ؟ لقد رأيت كل ما حدث ... ولو أننى تظاهرت

بأننى لم ألحظ شيئاً .

كرستين : ماذا تقول ؟ رأيت ماحدث ؟

چان : مؤكد . كانا فى الاسطبل ، وكانت تقوم بتدريبه على حد قولها . هل تعرفين ما كانت تفعل ؟ كانت تجعله يقفز فوق سوطها ... كما لو كانت تدرب كلباً على القفز . رأيت الرجل يقفز فوق السوط مرتين ، وفى كل مرة كانت تلسعه بسوطها . وفى المرة الثالثة ، انتزعه من يدها وحطمه ثم رحل .

كرستين : هل فعل ذلك حقاً ؟ غريب .

چان : نعم . وكانت تلك هى النهاية . هل لديك شىء طيب آكله يا كرستين ؟

كرستين : **( تأخذ شيئاً من الطاسة وتضعه أمام چان )** قطعة كبد ... انتزعتها من الفخذة لأجلك .

چان : **( يشمها )** يا سلام ... هذا ما أحبه **( يتحسس الطبق )** ايه ... أما كان أولى بك أن تسخنى الطبق ؟

كرستين : أنت أصعب من الكونت نفسه . لايعجبك العجب .

**( تمر بيدها على شعره فى حنان )**



چان : **( فى غيظ )** خير لك أن تدعينى وحدى ، فأنت تعلمين أننى سريع الغضب .

كرستين : أريد أن تعلم أننى أحبك .

**( چان يأكل . كرستين تأتى بزجاجة بيرة )**

چان : ما هذه ؟ بيرة ؟ فى ليلة عيد الصيف ؟ لا . أشكرك . أستطيع أن آتى أنا بما هو أفضل **( يفتح درجاً ويخرج زجاجة نبيذ أحمر عليها خاتم ذهبى )** أرأيت ؟ خاتم ذهبى . أعطينى كأساً . كأس نبيذ بالطبع ... لأننى سأشربه صافياً .

كرستين : **( تضع طاسة صغيرة على الموقد )** كان الله فى عون من تتخذك زوجاً . ما رأيت أبداً رجلا بمثل قنزحتك .

چان : كلام فارغ . ستكونين مسرورة جداً اذا استطعت أن تنالينى ، بل أنت مسرورة فعلا لأن الناس يعرفون أنك محبوبة شاب لطيف مثلى **( يلوق النبيذ )** هذا نبيذ فاخر . لو كان أدفأ قليلا ! **( يدفىء الكأس بين راحتيه )** اشترينا هذا النبيذ فى ديچون (١) . اللتر بأربعة فرنكات . من

(١) Dijon بلد فى فرنسا .

الغابة . ثم دفعنا رسوم الجمرك بعد ذلك . ماذا تطبخين ؟ انه يبعث رائحة كريهة فى الخارج .

كرستين : أوه ... هذا طعام قذر لعين . مس جوليا تريده لديانا .

جان : يجب أن تحسنى الفاظك يا كرستين . ولماذا تطبخين لكلبة لعينة فى يوم عيد؟ هل هى مريضة؟

كرستين : نعم مريضة . ظلت تجرى وراء الكلب فى الكوخ الى أن جلبت لنفسها المتاعب . وهذا أمر لا تطيقه سيدتى كما تعلم .

جان : سيدتى تبالغ فى التدقيق فى بعض الأمور ، وهى بكل أسف لا تدقق فى أمور أخرى . وهى فى هذا تشبه الكونتيسة تماماً عندما كانت على قيد الحياة . كانت طبيعية جداً عندما تكون فى المطبخ أو فى حظيرة الأبقار ، ولكنها لم تكن تستطيع أبداً أن تقود حصاناً . لم تكن تبالى بأن تكون أكمامها قذرة ، ولكن لابد أن يكون شعار الأسرة منقوشاً على جميع الأزرار . وهذه مس جوليا . لا تهتم بنظافة ملابسها ، ولا بنفسها . ليست مترفعة ان سألتنى رأيى . الآن ... فى الجرن ، كان حارس الصيد يراقص أنا ، فاذا بها تأتى وتنتزعه



وتطلب منه أن يرقص معها . نحن لا نفعل شيئاً كهذا . ولكن هذا ما يحدث عندما يحط السادة من قدر أنفسهم ، انهم يصبحون منحطين . ومع ذلك فهى فتاة جميلة الوجه ، جميلة ، كتفان جميلتان ، وغير ذلك .

كرستين : ليست جميلة الى هذا الحد . كلارا تساعدها فى ارتداء ملابسها . وليتك تسمع ما تقوله عنها .

جان : كلارا ؟ أوه ! أنتن أيتها النساء دائماً غيورات . لقد خرجت معها وهى تركب الخيل ... ورأيتها وهى ترقص .

كرستين : جان : هل ترقص معى ، عندما أنتهى من هذا ؟

جان : بالطبع .

كرستين : تعدنى ؟

جان : اذا قلت أننى سأفعل شيئاً فعلته ( **يقف** ) شكراً على العشاء ، كان شهياً .

**( يعيد سدادة الفلين الى الزجاجة )**

جوليا : **( تظهر فى الباب تتحدث الى شخص فى الخارج )** سأعود بعد لحظة ... لا تنتظرونى .

( چان يخفى الزجاجة فى درج المائدة ويقف فى احترام )

جوليا : ( تدخل وتتجه نحو كرستين التى تقف امام المرآة ) : جاهز ؟

( كرستين تنبئها بالاشارة بوجود چان )

چان : ( فى شهامة ) هل تريدان أن تتبادلا الأسرار ؟

جوليا : (تضربه على وجهه بمنديلها) ليس هذا من شانك .

چان : ما أجمل رائحة البنفسج !

جوليا : ( بدلال ) وقاحة ! اذن فأنت تفهم فى العطور أيضاً؟ أنت بالتأكيد تعرف كيف ترقص . اذهب، ولا تختلس النظر ...

چان : ( بوقاحة دون أن يكون فظاً ) أظن أن السيدات فى ليلة عيد الصيف يطبخن ذلك المنقوع الذى تصفه الساحرات ... فهو يكشف عن البخت ، ويريك وجه الرجل الذى سيتزوجك .

جوليا : ( بحدة ) لابد لذلك من عينين قويتين ( تخاطب كرستين ) ضعيه فى زجاجة واغلقيها جيداً . هيا يا چان ، تعال بنا نخرج . سترقص معى الرقصة الاسكتلندية .

چان : (مترددا) لا أريد أن أعصى أمرك ، ولكننى وعدت كرستين بهذه الرقصة .



جوليا : أوه . هى تستطيع أن ترقص معك فى أى وقت .. أليس كذلك يا كرستين ؟ أنت لا تمانعين فى اعارتى اياه ، هه ؟

كرستين : أنا أعرف مركزى ياسيدتى . اذا سمحت لى يا سيدتى ، ليس من حق چان أن يقول لا (تستدير) اذهب معها يا چان . هذا شرف لك .

چان : لاأريد أنأتجاوز حدى... ولكن ... بصراحة.. هل يليق بسيدتى أن ترقص مع شخص واحد مرتين متواليتين ؟ أنت تعرفين الناس هنا وكيف يتهامسون ...

جوليا : ( غاضبة ) يتهامسون ؟ لماذا يتهامسون ؟ ماذا تقصد ؟

چان : ( فى احترام ) مس جوليا ... اذا كنت لم تدركى ما أرمى اليه ... فأنا أقول لك بمنتهى الصراحة ، انه ليس من اللائق أن تخرجى على الأصول وتختصى بعطفك واحداً من خدمك ، بينما ينتظر الباقون جميعاً أن تمنحيهم هذا الشرف .

جوليا : أختص بعطفى ؟ ماسمعت أبداً بمثل هذا الكلام . أنا صاحبة الأمر هنا ، واذا كنت قد تنازلت بالذهاب الى الحفلة الراقصة الخاصة بالخدم ، لرغبتى فى الرقص ، فاننى سأرقص مع شخص يستطيع أن يقود الرقصة ، ولا يجعل منى أضحوكة .

چان : هو ما تقولين يا مسن چوليا ... أنا فى خدمتك .

چوليا : ( فى رقة ) لاتعتبره أمراً . الليلة عيد ... يجب أن نفرح جميعاً ونمرح .. وألا نفكر فى الفوارق .. أعطنى ذراعك . لا تقلقى ياكرستين ، لن أسرق رجلك .

**( چان يعطيها ذراعه ويقودها الى الخارج )**

**( يجب على الممثلة ان تقوم بأداء المنظر التالى كما لو كانت وحدها فى الغرفة فعلا . عندما يكون من الطبيعى أن تدير ظهرها للجمهور ، يجب عليها ان تفعل ذلك . يجب عليها آلا تنظر الى الصالة والجمهور ، وألا تسرع فى حركاتها كما لو كانت تخشى ان ينفد صبر المتفرجين )**

**( كرستين وحدها . يسمع صوت كما لو كان آتياً من بعيد يعزف لحن الرقصة الاسكتلندية . كرستين تدندن باللحن وهى تنظف المائدة التى اكل عليها چان ، وتغسل الطبق فى الحوض ، وتجففه وتضعه فى دولاب . ثم تخلع مريلتها ، وتأتى بمرآة صغيرة من احد ادراج المائدة ثم تضعها مستندة الى الزهرية الموضوعة على المائدة . تضئ شمعة وتسخن عليها دبوس شعر ثم تجعد به شعرها . تذهب نحو الباب وتقف مصغية . وعند عودتها الى المائدة ترى المنديل الذى تركته مس چوليا . تلتقطه ، وتشمه ، ثم تبسطه ، وتسويه ، وتطويه اربع طيات )**



چان : **( يدخل وحده )** لابد أن تكون مجنونة حقاً ، وهى ترقص بهذا الشكل، وكل واحد يختفى وراء الباب ووجهه متجهم . الا تظنين ذلك يا كرستين ؟

كرستين : أنت تعرفها ... تصرفاتها دائماً غريبة فى هذه الأيام . ماذا عن رقصتنا الآن ؟

چان : ألم تغضبى منى عندما خرجت هكذا وتركتك ؟

كرستين : وهل كان هنـــاك سبب للغضب ؟ ثم اننى أعرف مركزى .

چان : **(يطوق خصرها بذراعه)** انت فتاة عاقلة ياكرستين ... ستكونين زوجة صالحة .

چوليا : **( تدخل غضبى ، مهانة ، ولكنهـا تتكلم فى مرح مفتصب )** يا لك من مرافق رائع ! تجرى وتترك شريكتك فى الرقص على هذا النحو .

چان : بالعكس يا مس چوليـا ، لقـد جريت عائداً الى الشريكة التى تخليت عنها .

چوليا : **( تغير لهجتها )** مامن أحد هنا يستطيع ان يرقص مثلك . ولكن لماذا ترتدى ملابس الخدم ؟ اليوم عيد ... اذهب وغير ملابسك فى الحال .

چان : اذن فلابد أن أســالك ان تتركينى لحظة . ان أحسن چاكتة عندى معلقة على هذه الشماعة .
**( يشير الى الشماعة ، ويتجه الى اليمين )**

جوليا : هل انت خجول الى حد انك لا تستطيع حتى ان تغير چاكتتك أمامى ؟ اذهب الى غرفتك اذن . او ابق هنا وسأدير ظهرى .

چان : عن اذنك يامس چوليا .

( يتجه ناحية اليمين ، ولكننا نرى ذراعه وهو يغير الچاكتة )

جوليا : يبدو أنك على علاقة ودية جداً مع چان ياكرستين .. هل أنتما مخطوبان ؟

كرستين : مخطوبان ؟ نعم . أظن هذا .

جوليا : تظنين ؟

كرستين : أنت تعرفين مثل هذه الأمور يامس چوليا . خصوصاً أنك كنت ...

جوليا : كنت مخطوبة ، خطوبة رسمية .

كرستين : ولكنها لم تؤد الى شيء ، أليس كذلك ؟

( يعود چان وهو يرتدى چاكتة نهارية سوداء وقبعة سوداء )

جوليا : Trés gentil , Monsieur ! Trés gentil !

چان : Vous voulez plaisanter, Madame ?

جوليا : Et vous voulez parler français ?
أين تعلمت اللغة الفرنسية ؟



چان : فى سويسرا . كنت جرسوناً فى واحد من أحسن فنادق لوسرن .

جوليا : انك تبدو كجنتلمان فى هذه الچاكتة .

( يجلس على المائدة )

چان : أنت تجاملينى .

جوليا : ( وقد أهينت ) أجاملك ... أنت ؟

چان : تواضعى الطبيعى يأبى على أن أصدق أن تحية كهذه تصدر منك الى رجل فى مركزى . ولذا ، افترض أنك تبالغين، أو بعبارة أخرى ، تجاملين.

جوليا : أين تعلمت أن تتحدث هكذا ؟ لابد أن تكون من عشاق المسرح ؟

چان : نعم . لقد سافرت هنا وهناك .

جوليا : ولكنك ولدت هنا ؟

چان : كان أبى فلاحاً أجيراً فى أرض وكيل النيابة هنا . وكنت قد اعتدت أن أراك وأنت صغيرة . ولوأنك لم تنتبهى أبداً الى وجودى .

جوليا : صحيح ؟

چان : نعم . واننى لأذكر يوماً بالذات ... ولكننى لا أستطيع أن أحدثك عن هذا .

جوليا : بل تحدث . هيا .. أريدك ان تتحدث .

جان : لا ... لا أستطيع ، فى فرصة أخرى ... ربما .

جوليا : وما فائدة فرصة أخرى ؟ هل كان الأمر سيئاً الى هذا الحد ؟

جان : لم يكن أمراً سيئاً ... ولكننى لا أريد أن أبوح به الآن ... أوه ... أوه أنظرى اليها .

**( يشير الى كرستين التى استسلمت الى النـوم جالسة على كرسى بالقرب من الموقد )**

جوليا : ستكون زوجة لطيفة بلا شك ... ولعلها تشخر أيضاً .

جان : لا ... ولكنها تتكلم أثناء نومها .

جوليا : **( هازئة )** وكيف عرفت هذا ؟

جان : **( بجراة )** سمعتها .

جوليا : **( تلتقى أعينهما لحظة )** لماذا لا تجلس ؟

جان : لا أسمح لنفسى بهذا ... ليس فى وجودك .

جوليا : لنفرض أننى أمرتك ؟

جان : اذن أطيع .

جوليا : اجلس اذن . ولكن انتظر لحظة . ألا تستطيع أن تعطينى شيئاً أشربه أولا ؟

جان : لا أدرى ماذا يوجد فى صندوق الثلج . لا اظن أن به شيئاً غير البيرة .



جوليا : وتسمى هذا لا شىء ؟ أنا بسيطة جداً فى ذوقى ... أفضل البيرة على النبيذ .

**( يخرج زجاجة بيرة من صندوق الثلج ويفتحها . يبحث فى الدولاب عن كأس وعن طبق ليقـوم على خدمتها )**

جان : عن اذنك .

جوليا : شكراً . ألا تشرب أنت الآخر ؟

جان : لا أحب البيرة ، ولكن اذا أمرت أن ...

جوليا : أمرت ! لابد للجنتلمان أن يرعى صحبة السيدة .

جان : نعم ، أنت على حق .

**( يبحث عن كأس ويفتح زجاجة أخرى )**

جوليا : اشرب نخب صحتى **( يتردد جان )** لا اظن أن رجلا كبيراً مثلك يشعر بالحياء .

جان : **( يركع فى شهامة مزيفة ، ثم يرفع راسه )** فى صحة سيدتى .

جوليا : برافو ! ... والآن يجب أن تقبل حذائى ، حتى تكمل الصـورة **( يتردد جان ، ثم يمسـك بقدمها فى جراة ويقبلها قبـلة خفيفة )** أحسنت ! كان يجب أن تحترف التمثيل .

جان : **( ينهض )** لا نستطيع أن نستمر بهذا الشكل ياسس

جوليا ... لنفرض أن أحداً دخل ورآنا .

جوليا : وماذا فى ذلك ؟

جان : سيتهامس النـاس . هـذا كل مافى الامر . لو عرفت ماكانت تلوكه ألسنتهم هناك الآن ...

جوليا : ماذا كانوا يقولون ؟ قل لى . اجلس .

جان : ( **يجلس** ) لا أريد أن أتجاوز حـدودى ، ولكنهم كانوا يتفوهون بعبارات ... فيها تلميح الى ... انت لست طفـلة ... أنت تعرفين ما أعنى . وعندما تشرب سيدة مع رجل ... خصوصاً اذا كان هذا الرجل خادماً ... وحدهما بالليل ... عندئذ ...

جوليا : عندئذ ماذا ؟ ثم اننا لسنا وحدنا ، كرستين هنا .

جان : نعم ، نائمة .

جوليا : سأوقظها اذن (**تنهض**) كرستين ، هل أنت نائمة ؟

كرستين : ( **متلعثمة** ) ممم ... ممم ...

جوليا : كرستين ! انها تجيد النوم !

كرستين : ( **وهى نائمة** ) مسحت حذاء الكونت ... لابد أن أبدأ فى عمل القهوة ... حاضر ... سآتى حالا ... أف ...

جوليا : ( **تجذبها من أنفها** ) اصحى .



جان : ( **بحدة** ) لا تزعجيها .

جوليا : ( **محتدة** ) ماذا تعنى ؟

جان : لقد ظلت تقف بجانب الموقد طول النهار ، وهى بطبيعة الحال متعبة الآن . لابد أن تراعى هذا .

جوليا : ( **تغير لهجتها** ) جميل منك أن تفكر فى هذا ... بالطبع أنت على حق ... أشكرك . (**أثناء الحوار التـالى ، تصحو كرسـتين ، وهى نصف نائمة ، ثم تتجه الى اليمـين ، الى فراشها** ) فلنخـرج ، وتستطيع أن تجمع لى بعض أزهار الليلق .

جان : نخرج معاً يامس جوليا ؟

جوليا : طبعاً .

جان : هذا لايجوز أبداً . أبداً .

جوليا : لست أدرى لم لا . هل ظننت أننى ...

جان : أنا ؟ أبداً . ولكن الآخرين سيظنون ...

جوليا : ماذا ؟ أننى أحب الخادم ؟

جان : أرجو ألا يخطر ببـالك أننى مغـرور . لكن من المعروف أن هذا يحدث بالفعل ... ولا شىء مقدس عند هؤلاء الناس .

جوليا : أعتقد أنك ارستقراطى .

جان : نعم ، أنا ارستقراطى .

جوليا : اذا شئت أنا أن أتنازل ..

چان : لاتفعلى يامس چوليا . فلن يعتقد أحد أنك تنازلت ، سيقولون انك سقطت .

چان : رأيى فى الناس أحسن من رأيك . تعال لترى اذا كنت على حق . هيا . تعال **( تتحداه بعينيها )**

چان : أنت شخصية غريبة . هل تعرفين هذا ؟

چوليا : ربمـا . كذلك أنت . على أية حال ... كل شىء غريب ... الحياة ، الرجال ، كل شىء . مجـرد زبد يدور ويدور طافياً فوق سطح الماء ، الى أن يغوص فى النهاية . هناك حلم يراودنى من آن لآخر ، وهذا القول يذكرنى به . يتراءى لى أننى أصعد الى قمة عمود عال ، وأجلس هناك دون أن أعرف كيف أنزل . واذا نظرت الى أسفل ، دارت بى الأرض ، ولكننى أعرف أنه لابد لى من النزول بطريقة ما . وليست لدى الشجاعة لأقفز . ولا أستطيع البقاء حيث أنا ، وأتمنى أن أسقط ، ولكننى لا أسقط . ومع ذلك أدرك أننى لن أجد راحة أو سلاماً الا اذا كنت على الأرض ... مستقرة تمـاماً على الأرض . وأدرك أننى لو كنت على الأرض ، لتمنيت أن أتوغل أعمق فأعمق فى باطن الأرض . هل ينتابك شعور كهذا ؟

چان : لا . فى أحلامى ، أرى نفسى فى غابة مظلمة ، ارقد تحت شجرة طويلة . أريد أن أصعد ... الى القمة ، حيث أستطيع أن أرى المكان فى ضـوء الشمس ، أريد أن أسرق العش الذى يحوى البيضة الذهبية . واذا بى أتسلق وأتسلق ، ولـكن جذع الشـجرة سميك أملس ، وأقرب غصن بعيد عن متناول يدى . وأنا أعلم أننى اذا استطعت أن أمسك به ، استطعت بلوغ القمة كما لو كنت أرتقى السلم .. لم أمسك بعد بهذا الغصن ، ولكننى سأفعل يوماً ما ، حتى ولو لم يكن ذلك الا فى الحلم .

چوليا : أنا هنا أثرثر معك عن الأحلام . هيا بنا ... الى الحديقة .

**( تعطيه ذراعها ، ويهمان بالخروج )**

چان : يجب أن ننام الليلة فوق تسع زهرات من أزهار منتصف الصيف يامس چوليـا ، وعندئذ تتحقق أحلامنا .

**( يستديران اذ يبلغان الباب . يضع چان يده على احدى عينيه )**

چوليا : هل فى عينك شىء ؟ أرنى .

چان : لا شىء ... بعض الغبار . ستشفى بعد دقيقة .

چوليا : لابد أننى طرفتها بكمى . اجلس ، ودعنى اخرج الغبار من عينك . **( تاخذ ذراعه وتجلسه ثم تمسك برأسه وتثنيها الى الخلف ، وتحـاول ان تخرج الغبـار بطرف منديلهـا )** لا تتحرك . قلت لك

لا تتحرك ( تضربه على يده ) والآن ، افعل كما أقول لك . أنت ترتجف ، رجل كبير قوى مثلك . ( تتحسس عضلاته ) وهاتان الذراعان !

چان : ( محذراً ) مس چوليا !

چوليا : نعم ، مسيو چان ؟

چان : Attention ! Je ne suis qu'un homme !

چوليا : لا تتحرك . آه ، أخرجت الغبار . قبل يدى وقل شكراً .

چان : ( يقف ) اسمعى يامس چوليا . كرستين فى سريرها الآن . أرجوك أن تستمعى الى ما أريد أن أقول .

چوليا : قبل يدى أولا .

چان : استمعى الى .

چوليا : قبل يدى أولا .

چان : طيب ، ولكن لا تلومى الا نفسك .

چوليا : لماذا ؟

چان : لماذا ؟ أنت لست طفلة . أنت فى الخامسة والعشرين . ألا تعرفين أن من الخطورة اللعب بالنار .

چوليا : هذا لايسرى على ... أنا مؤمنة ضد الحريق .

چان : ( فى جرأة ) لا لست مؤمنة . وحتى اذا كنت ، حولك كثير من المواد القابلة للاشتعال يجب أن تحسبى حسابها .



چوليا : هل تعنى نفسك ؟

چان : نعم . ليس لأننى من أنا ، ولكن لأننى شاب و ...

چوليا : ولطيف ! ألست مغروراً ؟ أظن أنك دون چوان ! أو سيدنا يوسف ! نعم ، هو كذلك . أعتقد أنك كسيدنا يوسف .

چان : هل تعتقدين ذلك ؟

چوليا : لقد بدأت أعتقد هذا . ( **يتجه چان اليها فى جرأة، ويضع يده حول خصرها محاولا أن يقبلها . تصفعه على وجهه** ) ارفع يدك .

چان : هل تعنين ذلك ، أم تمزحين معى ؟

چوليا : بل أعنى ذلك .

چان : اذن فقد كنت تعنين ماحدث قبل ذلك أيضاً . أنت تحملين الأمر محمل الجد ، وذلك أمر خطير . لقد سئمت المزاح . عن اذنك . سأعود الى عملى . نحن الآن بعد منتصف الليل بكثير ، وأريد أن أنظف حذاء الكونت .

چوليا : دعك من هذا الحذاء .

چان : لا . هذا عملى ، وسأؤديه . ليس من واجباتى أن أكون رفيق لهو لك ، ولن أكون . احترامى لنفسى يمنعنى من ذلك .

چوليا : أنت متكبر .

جان : في بعض الأمور . وليس في بعضها الآخر .

جوليا : هل جربت الحب أبداً ؟

جان : هذه كلمة لا نستعملها . ولكنني استلطفت كثيراً من الفتيات . وذات مرة اشتد بي المرض لأنني لم استطع أن أنال الفتـــاة التي كنت أريدها ، كنت كأمراء ألف ليلة وليلة الذين لم يكونوا يستطيعون الأكل أو الشرب لوقوعهم في الحب .

جوليا : من هي ؟ **( جان لا يجيب )** من هي ؟

جان : لن تستطيعي أن ترغميني على أن أخبرك .

جوليا : الا اذا سألتك كند لك ، كصديقة ؟ من هي ؟

جان : أنت .

جوليا : **( تجلس )** شيء لطيف !

جان : نعم . شيء مضحك ان شئت . هذه هي القصة التي رفضت أن أقولها لك منذ قليل . ولكنني سأقولها لك الآن . هل تتصورين كيف يبدو العالم وأنت تنظرين اليه من أسفل ؟ بالطبع لا . شأنك شأن النسور والصقور . فنحن لا نرى أظهرها لأنها طول الوقت تحوم عالية فوق رؤوسنا . لقد نشأت في زريبـة مع سـبعة اخوة ، وأخت ، وخنزير . وكانت هذه الزريبة في الأرض الجرداء حيث لا توجد حتى شجرة . ولكن النافذة كانت تطل على سور



حديقة أبيك ، وكنت أستطيع رؤية أشجار التفاح فوق السور . كانت هذه الحديقة تبـدو لي عندئذ كجنة عدن ، بملائكتها الضارية تحرسها أسلحتها النارية . ومع ذلك ، فقد استطعت أنا والصبية الآخرون أن نجد طريقنا الى شجرة الحياة . أظن انك تمقتينني الآن .

جوليا : كل الصبية تسرق التفاح .

جان : هذا ما تقولينه الآن . ولـكنك فعلا تمقتينني . المهم . اصطحبتني أمي ذات يوم الى الحديقة لتنقية الأعشاب من الأرض المزروعة بالبصل . وبالقرب من حديقة المطبخ كان يوجد سلاملك على الطـراز التركي تحت أشـجار الياسمين تعلوه الأزهار البرية . لم أكن أعرف فيم كان يستعمل هـــذا السلاملك ، ولكنه كان أجمل بناء شهدته عيناى . كنت أرى الناس يدخلون اليه ويخرجون منه . الى أن كان يوم خرج منه أحد النـــاس وترك البـاب مفتوحا . فاختلست النظر . كانت الجدران مغطاة بصور الملوك والأباطرة . وكانت هنـــاك ستائر حمراء ذات شراريب تغطي النوافذ . أنت تعرفين المكان الذي أتحدث عنه ؟ عندئذ ... **( يقطع احد فروع الليلق ويمسك به تحت انفها )** لم أكن قـد دخلت الى القصر أبداً . لم أكن قد دخلت أي مكان سوى الكنيسة ، ولكن هـذا البيت كان أروع . ومهما اتجه بي الفـكر ، لم أكن أستطيع ان أبعد

ـورته عن بالى ، ذلك المـكان بعينه . وشـيئاً فشيئاً ، تملكتنى رغبة طاغية فى أن أتذوق ، ولو مرة واحدة ، لذة تلك الأبهة المتناهية فى ... أخيراً تسللت ، ورأيت ، وذهلت . ثم سمعت صوت أحد قادم . لم يكن هناك سوى طريق واحد للخروج ، للسادة بالطبع . أما أنا فكان لى طريق آخر ، ولم يكن أمامى مفر من استخدامه **( جوليا ، التى كانت قد أخذت فرع الليلاق ، تدعه يسقط على المائدة )** وبمجرد أن زحفت الى الخارج ، اصطدمت بأشجار التوت ، وجريت فوق أغصان الفراولة ، وخرجت الى حديقة الـورد . وهنـاك لمحت فستاناً وردى اللون وزوجاً من الجوارب البيضاء . أنت . زحفت تحت كومة من الأعشـاب ودخلت فى وسطهـا . تستطيعين أن تتصورى حالى عندئذ وسط الأشواك فى تربة مبتلة قذرة . ورأيتك تمشين بين أشجار الـورد ، ورحت أقول لنفسى : « اذا كان صحيحاً ما يقال من أن من الممكن أن يدخـل اللص الجنـة ويعيش مع الملائكة ، كان من الغريب هنا على أرض الله ، ألا يستطيع ابن فلاح فقير مثـلى الدخول الى الحديقة واللعب مع ابنة الكونت » .

جوليا : **( متأثرة )** هل تظن أن هـذا هو ما يشعر به كل الأطفال الفقراء ؟

جان : **(يتردد أولا ، ثم يقول بتأكيد)** كل الأطفال ... ؟ نعم ، بالطبع ، بالطبع .



جوليا : لابد أن الفقر أمر فظيع .

جان : **( وقد اشتد به التأثر ، يقول فى تأكيد شـديد )** أوه مس جوليـا ـ الكلب يستطيع أن ينام على الأريكة التى تجلس عليها سيدته ، الحصان يستطيع أن ينعم بيد سـيدته الشابة تربت له على أنفه ، أما الخادم ... **( بلهجة مختلفة )** قد ترين من آن لآخر خادماً لديه من قوة العزيمة ما يكفى لكى يمكنه من شق طريقه فى الحياة ، ولكن هل يحدث ذلك كثيراً ؟ على أية حال ، هل تعرفين ماذا فعلت عندئذ؟ القيت بنفسى فى ماء المصرف وأنا بجميع ملابسى ، ثم أخرجونى وضربونى ضرباً شديداً . ولكن فى يوم الأحـد التالى ، ذهب أبى وجميع من كانوا فى البيت لزيارة جدتى . ودبرت أمرى بحيث أتخلف أنا فى البيت . واغتسلت بالصابون والماء الساخن ، وارتديت أحسن ملابسى ، وذهبت الى الكنيسـة لـكى أحظى بالنظر اليك . ورأيتك ، وعزمت على أن أعود الى البيت ، وأموت . ولكننى كنت أريد أن أموت ميتة لطيفة ، سارة ، لا ألم فيها . وهنا تذكرت أن من الخطر أن ينام الانسان تحت شجرة كبيرة السن . وكانت هناك شجرة كهذه فى ابان ازدهارها . فرحت أقطف كل أزهارها وأضعهـا فى صندوق الشوفان وجعلت منها سريراً لنفسى . هل لاحظت مقدار نعومة الشوفان ، كما لو كنت تلمسين جسد انسان . جذبت غطاء الصندوق ، وأغلقت عينى ، واستسلمت للنـوم ، ولـكننى لم

امت ، كما ترين ، الا أننى صحوت وأنا أشعر بمرض شديد . لا أدرى ماذا كنت أريد . لم يكن لدى أدنى أمل فى الفوز بك بالطبع . ولكنك وقفت هناك رمزاً لانعدام أى أمل فى الارتفاع عن الطبقة التى ولدت أنا فيها .

جوليا : لقد رويت ذلك بطريقة رائعة ... هل ذهبت الى المدرسة ؟

چان : لفترة محدودة . ولكننى قرأت كثيراً من الروايات، كما أننى من عشاق المسرح . ثم اننى استمعت الى أحاديث ناس ينتمون الى طبقات أحسن من طبقتى، وكانت هذه الأحاديث أحسن مدرسة لى .

جوليا : هل تقف هناك وتتنصت الى ما نقول ؟

چان : طبعاً . وقد سمعت الكثير . وأنا أقود العربة ، أو عندما أقوم بالتجديف فى الزورق . وقد سمعتك مرة تتحدثين مع احدى صديقاتك .

جوليا : أوه ، وماذا سمعت ؟

چان : هذا ما لا أحب أن أخبرك به . ولكن ذلك الحديث فتح أمام عينى أبواباً كثيرة . لا أدرى كيف تعلمت أنت كلمات كهذه . لعل الفارق بين طبقتى وطبقتك ليس كبيراً الى الحد الذى يظنه الناس .

جوليا : يجب أن تخجل من نفسك . اننا نحسن السلوك عندما نكون مخطوبين .



چان : ( ينظر الى عينيها ) هل أنت متأكدة ! لاداعى لأن تمثلى سيدتى معى دور البريئة ؟

جوليا : الرجل الذى كنت أحبه كان نذلا ؟

چان : هذا هو ما تقلنه كلكن دائماً ... فيما بعد .

جوليا : دائماً ؟

چان : دائماً ، لأننى سمعت هذه الكلمات نفسها عدة مرات من قبل ، فى مناسبات كهذه .

جوليا : أية مناسبات ؟

چان : مناسبات من هذا النوع الذى كنا نتحدث عنه ... فى المرة الأخيرة ...

جوليا : ( تنهض ) كفى ... لا أريد أن أسمع أكثر من هذا .

چان : ذلك مقالته هى أيضاً . غريبة . عن اذنك . أريد أن أنام .

جوليا : ( برقة ) تنام فى عيد الصيف ؟

چان : نعم ، لأن الرقص مع هؤلاء الناس لايدخل السرور الى نفسى .

جوليا : اذن هات مفتاح مخزن القوارب وجدف بى فى البحيرة . أريد أن أشهد شروق الشمس .

چان : وهل يكون ذلك من الحكمة ؟

جوليا : أنت تبدو شديد الحرص على سمعتك ؟

جان : وماذا فى ذلك ؟ لاأريد أن يجعلنى أحد أبدو أحمق ، أو يطردنى بدون أن يعطينى شهادة بحسن الخدمة ، أريد أن أشق طريقى فى العالم • ثم اننى أشعر بأنه يجب أن أفكر فى كرستين •

جوليا : آه • اذن فكرستين هى السبب الآن •

جان : نعم • ولكننى أفكر فيك أنت أيضاً • استمعى الى نصيحتى • واذهبى الى فراشك •

جوليا : هل تظن أننى سأتلقى الأوامر منك ؟

جان : هذه المرة فقط • لصالحك أنت • أرجوك • الوقت متأخر جداً • وحاجتك الى النوم قد تفقدك وعيك تماماً، كما تفقدك الخمر وعيك • اذهبى الى فراشك • ثم ••• اسمعى • يبدو أنهم آتون للبحث عنى • ولو رأونا معاً لانتهى أمرك •

**( تسمع أغنية الفلاحين وهم يقتربون )**

**أصوات** : الست مشيت فى الغابة بخفتها
غنوا : فل دل درى دل دى أوه (١)
وفى الغابة ضاعت جزمتها
غنوا : فل دل درى دل دى
والخدامة قالت جوزونى قوام
غنوا : فل دل درى دل دى أوه

(1) fol dol derry dol day oh



فات ست أشهر على خطوبتنا حرام
غنوا : فل دل درى دل دى
وحبيبها قال الورد الأبيض ده ياستى
غنوا : فل دل درى دل دى أوه
الأسبوع اللى فات أهديته خطيبتى

جوليا : أنا أعرف هؤلاء الناس • أنا أحبهم وهم يحبوننى • فليأتوا وسترى •

جان : لا يامس جوليا • هم لا يحبونك • انهم يأخذون الطعام الذى تعطينه لهم ، ولكنهم يبصقون بمجرد أن تديرى ظهرك لهم • هذه هى الحقيقة • اسمعى • ألا تستطيعين أن تسمعى أغنيتهم ؟ لا • لاتستمعى اليهم •

جوليا : ( تنصت ) ما هى الأغنية ؟

جان : أغنية قذرة ، عنك وعنى •

جوليا : يا للسفالة ! الجبناء القذرون !

جان : الأوباش دائماً جبناء • والسبيل الوحيد لمقاتلتهم هو الفرار •

جوليا : ولكن الى أين ؟ لانستطيع أن نخرج الآن، ولانستطيع أن نذهب الى غرفة كرستين •

جان : اذن فلنذهب الى غرفتى ، فهذا هو الطريق الوحيد • تستطيعين أن تثقى بى، فأنا صديقك، وسأحترمك• صدقينى •

جوليا : ولكن ... افرض أنهم بحثوا عنك هناك ؟

جان : سأغلق الباب بالترباس ، واذا حاولوا تحطيم الباب ، أطلقت النار (على ركبتيه) تعالى ، أرجوك ،

جوليا : ( بلهجة ذات معنى ) وتعدنى ...

جان : بل أقسم .

**( تهرول جوليا ناحية اليمين ، يتبعها جان فى لهفة . يدخل الفلاحون يتقدمهم عازف الكمان ، وهم يرتدون ملابس العيد ، والأزهار فى قبعاتهم، يحملون برميلا به بيرة ، وبرميلا أصغر به براندى، وكلاهما مزين بأكاليل من أوراق الأشجار ، ويضعونهما على المائدة . يبحثون عن الكئوس ، وبعد أن يشربوا ، تتشابك أيديهم ثم يرقصون فى حلقات دائرية وهم يغنون : « الست مشيت فى الغابة بخفتها ... » . وفى النهاية يخرجون وهم يرقصون ويغنون )**

جوليا : **( تدخل وحدها . عندما ترى ما عليه المطبخ من فوضى تصفق بيديها . ثم تخرج علبة البودرة وتضع منها على وجهها )**

جان : **( يدخل وهو يتهلل منتصراً )** أرأيت؟ ألم أقل لك؟ لقد سمعت الآن بأذنيك . هل تظنين أننا نستطيع البقاء هنا بعد الآن ؟

جوليا : أنت على حق ، ولكن ماذا نفعل ؟



جان : نهرب . نسافر الى الخارج . بعيداً عن هنا .

جوليا : الى الخارج ؟ ولكن الى أين ؟

جان : سويسرا ، أو منطقة البحيرات الايطالية ، هل تعرفينها ؟

جوليا : أبداً . هل هى منطقة جميلة ؟

جان : الصيف هناك دائم ... أشجار البرتقال ... وأشجار الغار .

جوليا : ولكن ماذا نفعل هناك ؟

جان : سأفتح فندقاً .. فندقاً عظيماً ، للزوار الممتازين.

جوليا : فندق ؟

جان : نعم . هذه حياة حافلة لك . سترين وجوهاً جديدة طول الوقت ، وتسمعين لغات جديدة ، ولن يكون لديك وقت للتجهم أو الغضب ، ولن تتساءلى عن عمل تملئين به وقت فراغك ، ستكونين دائماً مشغولة ، ليلا ونهاراً . لابد من الرد على دقات الأجراس ، ومقابلة القطارات . أتوبيسات تأتى وترحل ، والذهب يدخل الى الخزانة باستمرار . نعم ، هذه حياة حافلة لك .

جوليا : هذه حياة حافلة لك أنت ، ولكن ماذا عنى أنا ؟

جان : ستكونين سيدة الفندق ، ستكونين ذخراً عظيماً للمؤسسة بجمالك واناقتك . لا يمكن أن نفشل .

النجاح أكيد . ستجلسين في المكتب كملكة ، وبضغطة واحدة على الجرس الكهربائي يأتي اليك عبيدك كلهم وهم يلهثون . وسيمر الزوار أمام عرشك في صفوف وهم يضعون ثرواتهم على مكتبك في استحياء ،، فأنت لا تستطيعين أن تتصوري مقدار خجل الناس ووداعتهم وهم يمسكون بكشف الحساب . وسأطبخ أنا الفواتير ، بينما تسكبين أنت عليها السكر بابتساماتك الفاتنة . نعم ، فلنبتعد عن هنا ( **يخرج من جيبه جدول مواعيد القطارات** ) الآن ، في أول قطار . نعم ، نستطيع أن نصل الى «مالمي» الساعة ٦ر٣٠ ، والى «هامبرج» الساعة ٨ر٤٠ غداً . ثم نصل الى « فرانكفورت » ومنها الى « بازل » في نفس اليوم . وعندئذ نسافر الى « كومو » عن طريق « سنت جوثارد » في خلال ... فلنقل ثلاثة أيام . ثلاثة أيام فقط .

جوليا : كل هذا يبدو رائعاً . ولكن يجب أن تشجعني يا جان . ضع ذراعيك حولي وقل انك تحبني .

جان : ( **متردداً** ) كم أود ذلك ، ولكنني لا أجرؤ ، ليس في هذا البيت ، لن أفعل ذلك مرة أخرى . أنا أحبك فعلا ، حباً صادقاً ، بالرغم من ذلك . أنت تصدقين هذا! . أليس كذلك يا مس جوليا ؟

جوليا : ( **في حياء يناسبها** ) مس ؟ نادني جوليا . لاتوجد حواجز بيننا الآن . نادني جوليا .

جان : ( **مهموماً** ) لا أستطيع . ستظل الحواجز قائمة



بيننا دائماً مادمنا نعيش في هذا البيت . أنا لا أستطيع ان أنسى أصلي . ثم هناك الكونت ، فأنا لم أقابل أحداً ظفر باحترامي مثله . فما أكاد أرى قفازه على احد الكراسي حتى أشعر بضآلتي . واذا سمعت دقة جرسه ، قفزت من مكاني كالحصان المذعور . بل انني حين أنظر الى حذائه منتصباً هناك في صلابة وكبرياء ، أشعر بالرغبة في الانحناء والمسح ( **يركل الحذاء بقدمه** ) ماهذا الا حديث خرافة ، تقليد ثبت في أذهاننا منذ الطفولة ، تقليد لا يمكن التغلب عليه الا بمرور الزمن . ولكن اذا أتيت معي الى الخارج، الى بلد توجد فيه جمهورية ، عندئذ سينحنون للزي الرسمي الذي يرتديه الحمالون والبوابون الذين يعملون عندي، سينحنون على ركبهم ، سترين . أما أنا فلن أنحني لأحد ، فأنا لم أخلق لهذا . أنا أكبر من ذلك ، ان لي شخصية . وبمجرد أن أمسك بأول غصن في الشجرة، سترينني أتسلق الشجرة صاعداً الى القمة . أنا الآن خادم ، ولكن في العام القادم سأملك فندقاً . وفي خلال عشر سنوات ، أكون قد حصلت على قدر من الثروة يسمح لي باعتزال العمل . عندئذ سأذهب الى رومانيا ، وسأجعلهم يزينون صدري بالنياشين ، وربما ـ اقول ربما ـ أحصل على لقب كونت في النهاية .

جوليا : جميل ... جميل !

جان : نعم ، أستطيع ان أشتري لقب كونت في رومانيا .

وهكذا ستصبحين أنت كونتيسة ، كونتيستى ،

چوليا : وماذا يهمنى من كل هذا ؟ لقد نفضت يدى من كل هـذا ، كل ما أريده أن تقول لى أحبك ، عندئذ لا أبالى بمن أكون .

چان : سأقول لك ذلك كل يوم ، فيما بعد ، ولكن ليس الآن . من المهم جداً ألا نكون عاطفيين ، والا أفسدنا كل شىء . يجب أن نفعل كل شىء بمنتهى البرود ، شأن الناس العقلاء **(يأخذ سيجاراً ، ويقطع طرفه ، ويشعله )** والآن ... اجلسى هنـاك ، وسأجلس هنا ، وسنبحث الأمر كأن لم يحدث شىء .

چوليا : **( فى يأس )** يا الهى ، كم أنت متحجر القلب !

چان : أنا ؟ لا يوجد من هـو أرق قلباً منى . كل ما فى الأمر أننى أسيطر على عواطفى ، هذا كل ماهناك .

چوليا : ومنذ هنيهة كنت تقبل حذائى .

چان : **( بخشونة )** منذ هنيهة ، نعم ، ولكن أمامنا شيئاً آخر نفكر فيه الآن .

چوليا : كيف يمكن أن تكون قاسياً الى هذا الحد ؟

چان : انهـا مسألة منطق لا أكثر ولا أقل . لقد ارتكبنا حماقة مرة ، فلماذا نرتكب حماقة أخرى ؟ قد يعود الـكونت فى أية لحظة الآن ، وعلينا أن نسوى جميع الأمور قبل مجيئه . ما رأيك فى مشروعاتى ، هل توافقين ؟



چوليا : تبدو لا بأس بها . هناك أمر واحد . فان مغامرة كبرى كهذه تتطلب رأس مال كبيراً ، فهل لديك رأس مال كهذا ؟

چان : **( يعض سيجاره )** أنا ؟ بالطبع لدى . أنا رجـل ماهر . لدى خبرة سنوات طويلة ، وأعرف عـدة لغات . هذا فى رأيى هو رأس المال المهم .

چوليا : ولكن هذا لا يشترى تذكرة سكة حديد .

چان : هـذا صـحيح ، ولذلك أنا فى حاجة الى شـخص يسندنى ويقدم المال .

چوليا : وأين ستجد هذا الشخص ، والوقت ضيق ؟

چان : أترك ذلك لك ، اذا أردت أن تشاركينى .

چوليا : ولكننى لا أستطيع ، فأنا لا أملك بنساً واحداً .

چان : **( بعد صمت قصير )** اذن فقد انتهى الأمر .

چوليا : ولكن ...

چان : عدنا حيث كنا .

چوليا : هل تظن أننى سأبقى فى هذا البيت عشيقة لك ؟ هل تظن أننى سأجعل الناس يتهامسون من وراء ظهرى ؟ كيف أجرؤ على النظر الى وجه أبى بعـد ماحدث ؟ لا ... خذنى بعيداً ... فأنا لا أقوى على مواجهة العار والفضيحة . يارب ، ماذا فعلت ؟

يارب ! يارب !

**( تنفجر باكية )**

چان : أوه ··· اذن فستتبعين هـــذه الوسـيلة · ماذا فعلت؟ .هه ؟ لم تفعلي أكثر مما تفعله معظم الفتيات.

چوليا : أنت تكرهني الآن **( تصرخ في عصبية )** أنا ساقطة! ساقطة !

چان : اسقطي الى مستواي اذن ، أرفعك من جديد ·

چوليا : أي شيطان هذا الذي جعلني أنجذب اليك ؟ هل هي الجاذبية التي يحس بها الضعيف نحو القوي ، تلك التي يشعر بها من يسقطون نحو من يصعدون ؟ أم هو الحب ؟ أكان ذلك حبــاً ؟ هل تعرف ما هو الحب ؟

چان : أنا ؟ أنا ثقـة في هـذا الأمر · هل تظنين أن ذلك جديد علي ؟

چوليا : ما هكذا يكون الحديث · ان لك عقلا قذراً ·

چان : هذه هي الطريقة التي نشأت عليها، عليك أن تقبليني كما أنا · لا تفقدي صوابك · ولا تمثلي معي دور السيدة الرفيعة الشأن · نحن الآن في مأزق واحد· هيا يافتاتي ، سأقدم لك شيئاً خاصاً ·
**( يفتح الدرج ، ويخرج زجاجة النبيـد ، ويملأ الكأسين المستعملين )**

چوليا : من أين جئت بهذا النبيذ ؟



: من القبو ·

چان : هذا نبيذ برجندي الخاص بأبي ·

چوليا : الا يستطيع زوج ابنته أن يشربه ؟

چان : وأنا أشرب بيرة !

چوليا : هذا دليل على أن ذوقك أحط من ذوقي ·

چان : لص !

چوليا : هل ستشين بي ؟

چان : أوه ، لقد وثقت بلص ! لابد أنني كنت ثملة ، أو لعلني كنت أمشي وأنا نائمة ! وفي ليلة عيد الصيف، ليلة اللهو البريء ···

چان : بريء ؟ هه !

چوليا : **( تذرع أرض الغرفة )** أوه ، هل شهدت الأرض من هو أبأس مني الآن !

چان : ما الذي يجعلك بائسة ؟ بعد هذا النصر ؟ ألا تفكرين في كرستين ، وما عسى يكون شعورها الآن ؟

چوليا : كنت أظن أن لدى الخدم شعوراً · أما الآن فلا · الخادم خادم ·

چان : والعاهر عاهر !

چوليا : **( تسقط على ركبتيها وتشبك يديها )**. أوه ، يارب

السموات ، خذ حيـــاتى التعسة ، ارفعنى من هذا الدنس الذى أغوص فيه · أنقذنى · أنقذنى ·

**جان** : أعترف بأننى أشـعر بالأسف من أجلك · فى ذلك اليوم الذى نمت فيه بين أعواد البصل ، وعندما رأيتـك فى حديقـة الورد ، أقول لك بصراحة ، ساورتنى نفس الأفكار القذرة التى تساور الصبية الآخرين ·

**جوليا** : وعندئذ أردت أن تموت من أجلى ؟

**جان** : فى صندوق الشوفان ؟ كان ذلك مجرد كلام ·

**جوليا** : هل تريد أن تقول ان هذا كذب ·

**جان** : ( وقد بدأ يشعر بالنعاس ) تقريباً · لقد قرأت مرة شيئاً كهذا فى احدى الصحف · واحد من عمال تنظيف المداخن أغلق على نفسه صندوقاً مليئاً بالأزهار ، لأن فتاة رفعت عليه قضية لأنه رفض أن يعول ولده منها ·

**جوليا** : هذا اذن هو نوع الرجال الذى تنتمى اليه !

**جان** : كان لابد أن افكر فى شىء أقوله ، فالنساء تحب مثل هذا الكلام ·

**جوليا** : نذل !

**جان** : حثالة !

**جوليا** : والآن رأيت ظهر الصقر ·



جان : ليس ظهره تماماً !

جوليا : وكنت أنا أوطأ غصن فى الشجرة ؟

جان : واذا بالغصن فاسد عفن ·

جوليا : وسأكون أنا اللافتة المعلقة على باب فندقك ···

جان : وأنا الفندق ·

جوليا : وأجلس فى مكتبك ، أجتـــذب زبائنك ، وأزور فواتيرك !

جان : لا · سأتكفل أنا بتزوير الفواتير ·

جوليا : لم أكن أتصور أبداً أن ينحط رجل الى هذا الحد ·

جان : أنت تتحدثين عن نفسك ·

جوليا : يا خدام ! ياتابع ! قف عندما أتحدث اليك ·

جان : أنت ياعشـيقة الخدام ! ياعاهر ياحثـالة البيت ! أغلقى فمك واخرجى من هنا · أنت تتحدثين الى عن الانحطاط ! أنا لم أر فى حيـاتى فتاة قدمت نفسها رخيصة كما فعلت أنت الليلة · ولا حتى أقذر عاهر تلقى بنفسها فى أحضان رجل بهذا الشكل ! هل رأيت أبداً فتاة من طبقتى تسلك هذا المسلك ؟ لم أر أبداً فتاة بهذا الشكل ، اللهم الا بين المتوحشين والبغايا ·

جوليا : ( وقد تحطمت ) هذا صحيح ! اضربنى · دس على بقدمك ! أنا لا أستحق خيراً من هذا ·· أنا قذرة ·

ولكن ساعدنى · خذ بيدى ·· أخرجنى من هذا ، ان كان هناك سبيل للخروج !

جان : ( فى لهجة ألطف ) أنا أعترف بالدور الذى قمت به للتشرف باغوائك · ولكن هل تظنين أن أى واحد فى مركزى كان يجرؤ حتى على مجرد النظر اليك ، الا اذا دعوته أنت ؟ بل أنا ما زلت حتى هذه اللحظة مندهشاً ···

چوليا : وفخوراً !

چان : ولم لا ؟ ولو أن هــذا النصر كان سهلا بحيث لم يكن مثيراً بالمرة ·

چوليا : نعم ··· اضربنى ··· تماد فى ضربى !

چان : ( ينهض ) لا ··· ماكان ينبغى أن أقول هذا ·· أنا آسف · الضرب فى الميت حــرام · وخصوصاً اذا كان الميت سيدة · ومع ذلك فأنا لا أستطيع ان أخفى سرورى لأننى تبينت أن مايبهرنا نحن الخدم ما هو الا بريق زائف ؛ وأن ظهر الصقر أغبر اللون هوالآخر ؛ وأن المساحيق تكسو الوجنات الغضة؛ وأن الأظافر المصقولة قد تكون ذات حد أســود ؛ وأن المنديل قد يكون قذراً بالرغم من رائحة العطر التى تفوح منه · الا أننى آسف لأننى ادركت ان ماكنت أتحرق شوقاً للوصول اليه ، لم يكن افضل من ذلك وأجــدر · يؤسفنى ان اراك تسقطين الى احط من طاهيتك · يؤسفنى هذا كما يؤسفنى أن



ارى الأزهار تتهاوى تحت الأمطار وتستحيل الى اوحال ·

جوليا : انت أتتكلم كما لو كنت اعلى منى فعلا ؟

چان : وأنا كذلك · الا ترين انه كان فى وسعى ان اجعل منك كونتيسة ، بينما انت لا تســتطيعين ابداً ان تجعلى منى كونت ·

چوليا : ولكننى ابنة كونت ، وهذا اكثر مما قد تستطيع انت ان تحصل عليه ·

چان : هذا صحيح · ولكننى قد أصبح ابا لكونتات ··· اذا ···

چوليا : ولكنك لص ··· اما أنا فلا ·

چان : ليست هذه احط المساوىء · هناك ماهو احط من ذلك · ثم اننى عندما أخدم فى أحد البيوت ، اعتبر نفسى ، الى حد ما ، أحد اعضاء الأسرة ، ابناً من ابناء البيت ، وعندما يأخذ الأطفال بعض الثمــــار من الأشجار المحمــلة بالفاكهة ، فانت لا تســمين ذلك سرقة ( تثور عاطفته من جديد ) · مس چوليا ، انت امرأة رائعة ، اروع من ان تكونى لرجل مثلى · لقد جرفتك نشوة العاطفة ففقدت اتزانك ، وتريدين الآن ان تصلحى غلطتــك بأن تقنعى نفسك بأنك تحبيننى · ولــكنك لا تحبيننى · لعــل شكلى قد اعجبك · فاذا كان هذا هو كل ما فى الأمر ، فليس حبك خــيراً من حبى · اذا كان كل ماتبتغينه هو

الحيوان الذى فى ، فلن يرضينى هذا أبداً ما لم انل حبك .

چوليا : هل أنت واثق من ذلك ؟

چان : تريدين أن تقولى لى ان ذلك ممكن ؟ قد احبك انا . هذا صحيح بلا ريب . فأنت جميلة ، مرفهة (يتجه اليها ويمسك بيدها) متعلمة ، ظريفة عندما تريدين أن تكونى كذلك . ولا يحتمل أن تخبو النار أبداً فى قلب رجل أشعلت أنت النار فيه مرة. (يحيط خصرها بيده) أنت كالخمر المشتعلة وبها توابل فواحة . وقبلة منك ...

(يحاول أن يذهب بها ، فتفلت منه بلطف)

چوليا : دعنى . لا تستطيع أن تكسبنى بهذه الطريقة .

چان : كيف اذن ؟ ليس بهــذه الطريقة ؟ لا بالملاطفة والكلمات المعسـولة ! ولا بالتفكير فى المستقبل ، والفرار من العار ! كيف اذن ؟

چوليا : كيف ؟ كيف ؟ لا أعرف ... أبداً . أنا أكرهك كما أكره الفيران ، ولكننى لا أستطيع أن أهرب منك ..

چان : اهربى معى !

چوليا : (تصلح من شأنها ومن ملابسها) أهرب ؟ نعم لابد أن نهرب .. ولكننى متعبة ! اعطنى كأساً من النبيذ .



(يصب چان النبيذ)

چوليا : (تنظر الى ساعتها) ولكن لابد أن نتحدث أولا .. ما زال أمامنا بعض الوقت .

(تفرغ كأسها وتمدها له فى طلب المزيد)

چان : لا تشربى كثيراً . ستصابين بالدوار .

چوليا : وماذا يهم ؟

چان : ماذا يهم ؟ من الوقاحة أن تسكرى ... ماذا كنت تريدين أن تقولى لى ؟

چوليا : لابد أن نفر .. ولــكن لابد أن نتحدث أولا ... لا بد أن أتحدث أنا . فقد كنت أنت تتحدث طول الوقت . حدثتنى عن حيــاتك . فلا بد الآن أن أحدثك عن حياتى ، حتى يعرف كل منا الآخر كل المعرفة قبل أن نبدأ رحلتنا معاً .

چان : لحظة . أرجوك . فكرى جيــداً قبل أن تبوحى لى بأسرار قد تندمين عليها فيما بعد .

چوليا : ألست صديقى ؟

چان : نعم . أحياناً : ولكن لا تعتمدى على .

چوليا : أنت لا تعنى هذا . ثم ان أسرارى معروفة لــكل النــاس . لم تكن أمى من أصل نبيل ، بل كانت تنتمى الى قوم من عامة الناس . نشأت وهى تؤمن بالأفكار التى كانت ســائدة عندئذ عن المســاواة

واستقلال المرأة وما أشبه ذلك. وكانت تمقت فكرة الزواج . فلما خطبها أبى رفضت أن تتزوجه ، ولكنها تزوجته فى النهاية . وجئت أنا الى الدنيا بالرغم من ارادة أمى . وأرادت أمى أن تربينى وفقاً لما كانت تسميه « حياة الطفل الطبيعية » . فكنت أتعلم كل مايفعله الولد حتى أثبت أن المرأة لاتقل مقدرة عن الرجل . كنت أرتدى ملابس ولد . وكنت أتعلم ركوب الخيل . ولم يكن لى شـــأن بالأبقار . كنت أسوس الخيل وأسرجها واركبها الى الصـــيد . بل كنت ارغم على الالمام بشئون الزراعة . وفى جميع أنحـــاء الضيعة كان الرجال يقومون بأعمال النساء ، والنســـاء يقمن بأعمال الرجـــال . وكانت النتيجة أن انهـــار كل شىء وأصبحنـــا أضحوكة الجيرة بأكملها . ولابد أن يكون أبى قد صحا من غفوته فى النهاية ، لأنه ثار على هذه الأوضاع ، فتغير كل شىء وفقاً لأفكاره هو . ومرضت أمى . أى مرض كان هذا ، لا أدرى .. ولكن كثيراً ماكانت تعتريها نوبات تشنج .. وكانت تختبىء فى غرفة السطح أو فى الحديقة . وفى بعض الأحيـــان كانت تقضى الليـــل بطوله خارج البيت . ثم جاء الحريق الكبير الذى سمعت عنه . البيت ، والاسطبل ، والجرن . احترقت كلها عن آخرها . وكان ذلك فى ظروف توحى بأن النـــار أشعلت عمداً . لأن الكارثة وقعت فى اليوم التالى لانتهاء موعد التأمين . وتأخر ارسال المال الخاص بتجديد بوليصة التأمين بسبب اهمال الساعى ، الى أن فات الوقت .



( تملأ كأسها مرة أخرى وتشرب )

چان : لا تشربى .

جوليا : أوه ! ماذا يهمك ؟ أصبحنا بلا سقف فوق رؤوسنا واضطررنا الى النوم فى العربات . ولم يكن أبى يدرى من أين يحصل على المال لاعادة بناء البيت . وأشارت عليه أمى بأن يحاول الاقتراض من أحد أصدقاء طفولتها . أحد أصحاب مصانع الطوب الذى يعيش غير بعيد من هنا . وحصل أبى على القرض بدون فائدة ، الأمر الذى أدهش أبى . وهكذا تم بناء البيت من جديد ( تشرب ثانية ) هل تعرف من الذى أشعل النار فى البيت ؟

چان : السيدة أمك !

جوليا : وهل تعرف من هو صاحب مصنع الطوب ؟

چان : عشيق أمك !

جوليا : وهل تعرف من كان صاحب هذه النقود ؟

چان : انتظرى لحظة ! لا ... هذا مالا أعرفه .

جوليا : أمى .

چان : أو بعبارة أخرى ، الكونت . الا اذا كانت ضيعتاهما منفصلتين .

جوليا : كانتا كذلك . كان لدى أمى مال خاص بى خشيت أن يتصرف فيه أبى فأودعته عند صديق لها .

چان : فاستولى عليه .

چوليا : تماماً . وعلم أبى بكل هـــذا . ولكن لم يكن فى استطاعته أن يسدد المال لعشيق زوجته ، أو يثبت أن المال مالها ، وكان ذلك هو انتقام أمى لأن أبى جعل من نفسه سيداً فى بيته . وفى ذلك الوقت كاد يطلق على نفسه الرصاص . بل راجت بالفعل شائعات بأنه حاول ذلك وأخفق . الا أنه بدأحياته من جديد ، ودفعت أمى ثمن فعلتهـا . كانت تلك أعواماً خمسة لن أنساها أبداً . كانت مشاعرى مع أبى ، ولكننى وقفت الى جانب أمى ، لأننى لم أكن على بينة بالظروف على حقيقتها . من أمى تعلمت كـره الرجال والارتياب بهم ، لأنهـا كانت تمقت جنس الرجـال أجمعـين ، ولعلك سمعت بهـذا . وأقسمت لها الا أصبح أمة لرجل .

چان : وخطبت لوكيل النيابة .

چوليا : نعم ، ليكون عبداً لى .

چان : ولكنه أبى .

چوليا : بل قبل . ولكننى سئمته .

چان : نعم . لقد رأيت ذلك فى الاسطبل .

چوليا : ماذا رأيت ؟

چان : رأيت ذلك ، رأيت كيف فسخ الخطوبة .

چوليا : هذا كذب . أنا التى فسخت الخطوبة . هل قال



انه هو الذى فسخ الخطوبة ؟ النذل ؟

چان : لا أظن أنه كان نذلا . اذن فأنت تكرهين الرجال يا مس چوليا ؟

چوليا : نعم . معظم الوقت . ولكن من آن لآخر ... عندما أشعر بالضعف ... أوه ... يا للعار !

چان : وتكرهيننى أيضاً ؟

چوليا : الى أبعد حد . بودى أن أقتلك كما أقتل وحشاً ضارياً ...

چان : كما تسارعين الى قتل كلب مسعور. أليس كذلك؟

چوليا : هذا صحيح .

چان : ولكن ليس لديك الآن ما تقتلين به . ولا يوجـد كلب . فماذ نفعل ؟

چوليا : نذهب الى الخارج .

چان : لكى ينغص كل منا حياة الآخر ؟

چوليا : لا . بـل لـكى نستمتع بحياتنا معـاً . يومين ، أسبوعاً ، أو طالما حلا لنـا الاستمتاع . ثم ... نموت !

چان : نموت ؟ يا سلام ! أنا أفضل فتح فندق .

چوليا : ( غير مصغية له ) فى بحيرة كومو ، حيث الشمس ساطعة على الدوام ، وحيث تخضر أشجار الغار فى

عيد الميلاد ، وتزدهر أشجار البرتقال .

چان : بحيرة كومو مكان مطير ، ولا يوجد بها البرتقال الا عند باعة الفاكهة . ولكنها مكان مناسب للسياح لأن بها كثيراً من الفيلات التى يمكن تأجيرها للعشاق. هذه تجارة رابحة . هل تعلمين لماذا ؟ لأن العشاق يستأجرون الفيلا لستة أشهر ثم يغادرونها بعد ثلاثة أسابيع .

چوليا : ( بسذاجة ) ولماذا يغادرونها بعد ثلاثة أسابيع ؟

چان : لأنهم يتشاجرون طبعاً . ومع ذلك فلابد من دفع الايجار . وعندئذ نستطيع تأجير الفيلا من جديد . وهكذا باستمرار ، لأن العشق كثير ، حتى ولو كان قصير العمر .

چوليا : لا تريد أن تموت معى ؟

چان : لا أريد أن أموت أبداً . أولا لأننى أحب الحياة . وثانياً لأننى أعتبر الانتحار جريمة فى حق العناية الالهية التى منحتنا الحياة .

چوليا : هل تريد أن تقول انك تؤمن بالله ؟

چان : بالطبع ، أؤمن بالله . وأنا أذهب الى الكنيسة مرة كل أسبوعين . بصراحة . إنا سئمت هذا النقاش. سأذهب الى فراشى .

چوليا : هكذا ! وتظن أن ذلك يكفينى ؟ هل تعرف ما أنت مدين به لامرأة أفسدتها ؟



چان : (يخرج كيس نقوده ويرمى قطعة فضية على المائدة) تفضل . لا أريد أن أكون مديناً لأحد .

چوليا : (تتظاهر بأنها لم تلحظ الاهانة) هل تعرف ماينص عليه القانون ...

چان : من سوء الحظ ألا ينص القانون على أية عقوبة على المرأة التى تغوى الرجل .

چوليا : ( بلهجتها السابقة ) هل تستطيع أن تفكر فى اى مخرج آخر ، سوى أن نسافر الى الخارج ونتزوج ثم نحصل على الطلاق ؟

چان : افرضى أننى أرفض هذا الزواج غير المتكافىء .

چوليا : غير المتكافىء ؟

چان : نعم . بالنسبة الى . فان أصلى خير من أصلك . فليس فى أسرتى من اتهم بجناية الحرق العمد .

چوليا : وكيف عرفت ذلك ؟

چان : لا أحد يعرف العكس ، فنحن لا نحتفظ بشجرة نسب ، الا فى سجلات الحكومة . ولكننى قرأت شجرة نسبك فى كتاب كان موضوعاً على مائدة غرفة الاستقبال . هل تعرفين من هو جدك الأول ؟ طحان جعل زوجته تضاجع الملك ذات ليلة أثناء الحرب مع الدنمارك . ليس لى جدود من هذا القبيل . لا جدود لى على الاطلاق . ولكن فى استطاعتى أن أكون أنا نفسى جداً .

جوليا : هـذا جزائي لأنني كشفت عما في قلبي لشخص لا يستحق ، لأنني ضحيت بشرف أسرتي ...

چان : بعدم الشرف ! ماذا قلت لك؟ ألم أقل لك لاتشربي، لأنك ان شربت تكلمت ؟ ويجب الا تتكلمي .

چوليا : كم أنا نادمة على مافعلت! كم أنا نادمة ! لو كنت على الأقل تحبني !

چان : أسـالك لآخر مرة : ماذا تعنين ؟ أم تريدين ان أقفـز على ضربات سوطك ؟ أم تريدين أن اقبـلك وأغويك عند بحـيرة كومو لثلاثة أسابيـع ، الى آخره ؟ ماذا تريدين أن أفعل ؟ ماذا تتوقعين ؟ لابد من وضع حد لهذا . ولكن هذه هي نتيجة الاشتباك مع النساء . اسمعي يامس چوليا . أنا أرى أنك لست سعيدة . وأعلم أنك تتألمين . ولكنني عاجز عن فهمـك . فنحن في طبقتنـا لا نتصرف بهـذا الشكل . ليس بيننا كراهية مطلقاً . الحب عندنا لهـو . ونحن نلهـو بالحب عندما يتيح لنا عملنا فرصة لذلك . ولكن ليس لدينا وقت لنفعل ذلك طول النهار وطول الليل كما تفعلون . أنا أعتقد أنك مريضة . بل أنا واثق أنك مريضة .

چوليا : يجب أن تـكون طيبـاً معي . وأنت الآن تتـكلم كانسان .

چان : اذن كوني انسانة أنت أيضاً . فأنت تبصقين علي، وتأبين ان امسح البصقة فيك .



چوليا : ساعدني ! خذه بيدي ! قل لي ماذا افعـل ؟ وأين اذهب !

چان : الله يعلم انني أنا نفسي لا أدري .

چوليا : أنا مخطئة . لم أكن في وعيي . ولكن لابد أن يكون هناك سبيل للخلاص .

چان : ابقي هنـا ، واحتفظي بهدوئك . لا أحـد يعرف شيئاً .

چوليا : مستحيل ! أهـل المزرعـة يعرفون ، وكرسـتين تعرفه .

چان : انهم لايعرفون . ولن يصدقوا أبداً أن هذا ممكن .

چوليا : ( في تلعثم ) ولكن ... قد يتكرر ذلك .

چان : هذا صحيح .

چوليا : والعواقب ؟

چان : ( ملعـوناً ) العواقب ؟ ما أغبـاني ! كيف فاتني التفكير في هذا ؟ اذن فليس هناك الا حل واحد . لأبد أن ترحلي . في الحال ! لا أستطيع أن أرحل معك . والا انهار كل شيء . لابد أن ترحلي وحدك ... الى الخارج ... الى أي مكان تشائين .

چوليا : وحدي ؟ الى أين ؟ لا أستطيع .

چان : بل لابد . وقبـل أن يعود الكونت . اذا بقيت ،

فأنت تعرفين ما سيحدث . فالشخص اذا انحرف عن الطريق مرة لم يعد يبالى بالمضى فى انحرافه ، مادام الضرر قد حدث فعلا . وعندئذ يتمادى الشخص فى تهوره ، وفى النهاية ينكشف كل شىء . لامفر اذن من أن ترحلى . وتستطيعين بعد ذلك أن تكتبى للكونت وتنبئيه بكل شىء دون أن تذكرى اسمى . ولن يخطر ذلك ببـاله أبداً . ولا أظن أنه سيهتم بمعرفة اسم الشخص .

چوليا : سأرحل اذا رحلت معى .

چان : هل أنت مجنونة يا امرأة ؟ مس چوليا تهرب مع خادمها . ستنشر الصحف النبأ فى اليوم التالى ، ولن يقوى الكونت على تحمل الصدمة .

چوليا : لا أستطيع أن أرحل . ولا أستطيع أن أبقى . ساعدنى . أنا متعبة . أنا فى غاية التعب . مرنى بما تشاء . فذلك يجعلنى أستعد للرحيل . لم أعد أقوى على التفكير أو التصرف ...

چان : هل رأيت الآن أنكم طبقة لا تصلح لشىء ؟ لماذا تمشون فى الأرض اختيالا وتشمخون بأنوفكم كما لو كنتم سادة العباد والأرض ؟ اصعدى وارتدى ملابسك . أحضرى بعض النقود ثم عودى .

چوليا : ( فى صوت كالهمس ) تعالَ معى .

چان : الى غرفتك ! لقد فقدت وعيك مرة أخرى ! ( يتردد لحظة ) لا . لابد أن تذهبى فوراً .



( يأخذها بيده الى الخارج )

چوليا : ( فى طريقها الى الخارج ) ألا تستطيع أن تتحدث الى بحنان ياچان ؟

چان : الأوامر لا حنان فيها . لعلك أدركت الآن ما نشعر به عندما نتلقى الأوامر .

( تخرج چوليا )

(چان ، وحده ، يتنهد فى ارتياح . يجلس الى المائدة يخرج مفكرة وقلما . يحسب بصوت عال من آن لآخر . تصدر عنه اشارات وايماءات الى أن تدخل كرستين ، وقد غيرت ملابسها استعداداً للذهاب الى الكنيسة . فى يدها صدر قميص ورباط عنق أبيض)

كرستين : ياحفيظ يارب ! ماذا حدث للمكان ؟ ماذا كنتم تفعلون ؟

چان : جاءت جموع الفلاحين وراء مس چوليا . هل كان نومك عميقاً فلم تسمعى شيئاً بالمرة ؟

كرستين : كنت نائمة كاللوح .

چان : وارتديت ملابسك للذهاب الى الكنيسة ؟

كرستين : نعم . ألم تعد بأن تأتى معى ؟

چان : آه . تذكرت الآن . وهذه لوازمى معك . هيا . ساعدينى .

( يجلس وتساعده كرستين على ارتداء صدار القميص ورباط العنق )

( لحظة صمت )

چان : ( يتثاوب ) ما هو موضوع عظة اليوم ؟

كرستين : يوحنا المعمدان ، على ما أظن .

چان : ستكون عظة طويلة بكل تأكيد . أريد أن أنام .

كرستين : وما الذى أبقاك ساهراً طول الليل؟ أنظر الى وجهك. انه أخضر اللون .

چان : كنت جالساً هنا أتحدث مع مس چوليا .

كرستين : انها لا تعرف الأصول . .

( صمت )

چان : اسمعى يا كرستين .

كرستين : ماذا ؟

چان : أليست هذه أموراً غريبة ؟

كرستين : أية أمور ؟

چان : كل شيء .

كرستين : ( ترى على المائدة الكأسين نصف ممتلئين ) اذن كنتما تشربان معاً أيضاً ؟

چان : نعم .



كرستين : يا للعار ! أنظر الى !

چان : نعم .

كرستين : هل هذا ممكن ؟ هل هذا ممكن ؟

چان : ( بعد لحظة تفكير ) نعم . ممكن .

كرستين : أوه ! هذا أسوأ مما كنت أظن . فظيع !

چان : هل تغارين منها ؟

كرستين : أنا لا أغار منها . ولكن لو كانت كلارا أو صوفى لاقتلعت عينيك . نعم ، هذا هو شعورى ولاأدرى لماذا . أوه — ولكن هذا فظيع .

چان : أنت ناقمة عليها اذن ؟

كرستين : لا ، بل ناقمة عليك أنت . كان خطأ منك . خطأ شنيعاً . مسكينة ! لا أريد أن أعيش فى هذا البيت بعد ذلك مع من لا يحترمون سادتهم .

چان : ولماذا تحترمينهم ؟

كرستين : سؤال وجيه جداً أيها الذكى النبيه . هل تقوم بخدمة ناس لا يحسنون السلوك والتصرف ؟ هذه فى رأيى مهانة وحط من قدرك .

چان : نعم . ولكن لنا بعض العزاء فى علمنا أنهم ليسوا أحسن منا .

كرستين : لا أظن هذا . لأنهم اذا لم يكونوا أحسن منا فلا

فائدة فى محاولتنا الوصول الى مستواهم . فكر فى الكونت ! الكونت وما لقيه وعاناه ! لا . لا أريد أن أبقى فى هذا البيت بعد ذلك . مس جوليا تشرب مع شخص مثلك ! لو كان وكيل النيابة .. لو كان رجلا من طبقتها ....

جان : اسمعى .

كرستين : نعم ، نعم . أنت لا بأس بك فى حد ذاتك . يوجد بعض الفرق بين ناس وناس ... ولكن هـذا أمر لا يمكن أن أنساه ... هذه السيدة الصغيرة التى كانت دائماً ذات كبرياء وترفع ، وكانت تتعالى على الرجال ، حتى لم يخطر ببـال أحد أنهـا ستجعل أحداً يقترب منها ! هى التى كانت تريد قتل الكلبة ديانا لأنها كانت تخرج مع كلب البواب . لا . لن أبقى هنـا بعـد ذلك . فى شـهر أكتوبر القـادم سأرحل .

جان : وبعد ذلك ؟

جوليا : مادمنا قد فتحنا باب الحديث فى ذلك الآن ، فلعل من المناسب لك أن تبحث الآن عن عمـل ، مادمنا ستتزوج .

جان : أبحث عن ماذا ؟ اذا تزوجت فلن أجد مكاناً كهذا .

كرستين : لا . أنا أدرك هذا . ولكنك تستطيع ان تحصل على عمل كبواب او ساع فى أحد المكاتب الحكومية . أنا أعلم بطبيعة الحال أن مرتبات الحكومة هزيلة



لا تكفى ، ولكنها مرتبات ثابتة . ثم ان الحكومة تدفع معاشاً للأرملة والأطفال ...

جان : ( متجهماً ) كل هذا جميل . ولكن ليس فى نيتى أن أموت الآن من أجل زوجتى وأولادى . وهنا يجب أن أقـول لك ان مشروعاتى ترمى الى تحقيق ما هـو أفضل من ذلك .

كرستين : مشروعاتك ... لا بأس بهـــذا . ولـكن عليك التزامات . ومن الخير لك ألا تنساها .

جان : لا تعكرى على بالحديث عن الالتزامات . أنا أعرف ما ينبغى على عمـله ( يصـغى الى صـوت آت من الخارج ) على أية حال ، أمامنا متسع من الوقت للحديث عن هذا . أدخلى واستعدى لكى نذهب الى الكنيسة .

كرستين : من الذى يمشى هناك فى أعلى ؟

جان : لا أعرف . لعلها كلارا .

كرستين : ( تخرج ) هل يمكن ان يكون الكونت قد عاد دون أن يسمعه أحد ؟

جان : ( مذعوراً ) الكونت ؟ لا ، هـذا غير ممكن ، والا لدق لى الجرس .

كرستين : ( وهى تخرج ) كان الله فى عوننا جميعـاً ! لم أره يفعل هذا أبداً .

( طلعت الشمس وهى الآن تسطع على قمم الأشجار

في الحديقة . يتغير الضوء بالتدريج الى ان يتسلل من النوافذ . يخرج جان الى الباب ويعطي اشارة)

جوليا : ( تدخل في ثياب السفر وتحمل قفص عصفور تغطيه بفوطة وتضعه على احد الكراسي) أنا مستعدة .

جان : شش . كرستين صاحية .

جوليا : ( تبدى عصبية متناهية خلال المنظر التالي ) هل ارتابت في شيء ؟

جان : هي لا تعرف شيئاً على الاطلاق . ولكن بالله ، ماذا حدث لك ؟

جوليا : ماذا ؟

جان : لونك شاحب كالأموات . واذا سمحت لي ، وجهك قذر .

جوليا : سأغسله ... الآن ( تذهب الى الحوض وتغسل وجهها ويديها ) أعطني فوطة . أوه ... أشرقت الشمس .

جان : واختفت العفاريت .

جوليا : نعم : كانت العفاريت والشياطين مطلقة السراح في الليلة الماضية . ولكن اسمع يا جان . تعال معي ، فأنا الآن معي المال .

جان : ( مرتاباً ) كفاية ؟

جوليا : يكفي للبداية . تعال معي ، فلا أستطيع أن أسافر وحدي الآن ، تصور ، أنا أسافر في عيد الصيف ،



في قطار مزدحم ، حافل بالناس الذين يحملقون في ، قطار يقف ساكناً في المحطات وأنا أريده أن يطير . لا ، لا أستطيع . لا أستطيع . ثم الذكريات التي ستتوالى : ذكريات الطفولة في أعياد الصيف ، عندما ينقلب داخل الكنيسة الى غابة خضراء ، والعشاء على المادبة الحافلة مع الأهل والأصدقاء ، والأمسيات في الحديقة مع الرقص والموسيقى والأزهار والألعاب ! قد يجري الانسان ويجري ، ويفر ويهرب ، ولكن ذكرياته كامنة في عربة العفش ، ومعها الندم والأسى .

جان : سأرحل معك ... ولكن في الحال قبل أن يفوت الأوان . في هذه اللحظة .

جوليا : ارتد ملابسك اذن ( تأخذ القفص )

جان : ولكن بلا عفش . فذلك سيكشف أمرنا .

جوليا : لا . لاشيء على الاطلاق . الا ما نستطيع أخذه معنا في العربة .

جان : ( بعد أن خلع قبعته ) ما هذا الذي معك ؟

جوليا : هذا عصفوري ، لا أستطيع أن أتركه .

جان : ياسلام ! تحملين قفص عصفور معنا ! لابد أن تكوني جننت . دعي القفص .

جوليا : الشيء الوحيد الذي آخذه معي من بيتي ! الكائن الحي الوحيد الذي يحبني منذ أن هجرتني كلبتي

ديانا ! لا تكن قاسياً • دعنى آخذه •

چان : قلت لك دعى القفص • ولا تتكلمى بصوت عال هكذا ••• والا سمعتنا كرستين •

چوليا : لا ، لن أتركه • أفضل أن نقتله •

چان : هاتيه اذن • سألوى رقبته •

چوليا : ولكن لا تجعله يتألم • لا ••• لا أستطيع •

چان : دعينى ••• أنا أستطيع •

چوليا : **( تأخذ الطائر من القفص وتقبله )** أوه يا طائرى العـزيز ، ألا مفر من موتك وذهابك بعيـداً عن صاحبتك ؟

چان : لا داعى لهذه المناحة ، أرجوك • ألا تعرفين أن هذا أمر يتعلق بحياتك ، بمستقبلك ؟ هيا ، بسرعة •

**( ينتزع القفص منها ، ويأخذه الى القرمة ، ويمسك بساطور • چوليا تشيح بوجهها )**

چان : كان ينبغى أن تتعلمى كيف تذبحين الدجاج بدلا من اطلاق المسدس **( يهوى بالساطور )** اذن لما أغمى عليك من نقطة دم •

چوليا : **( تصرخ )** اقتلنى أيضاً • اقتلنى • ما دمت تقوى على قتل مخلوق برىء دون أن تهتز شعرة فى راسك• أوه ، أنـا أكـرهك وأمقتك • بينى وبينك دم • ملعونة تلك الساعة التى رأيتك فيها أول مرة •



ملعونة تلك اللحظة التى جئت فيها الى الحياة فى رحم أمى •

چان : وما فائدة كل هذه اللعنات ؟ هيا بنا •

چوليا : **( تقترب من القرمة ، كمـا لو كانت تنجذب اليها رغم ارادتها )** لا ، لاأريد أن أذهب الآن• لاأستطيع ••• لابد أن أرى ••• شش • أسمع عربة آتيـة على الطريق **( تصيخ السمع دون أن ترفع عينيها عن القرمة والساطور )** أنت تظن أننى لا أقوى على رؤية الدم • تظن أننى ضعيفة الى هـذا الحد • أوه ، كمأود أن أرى دمك ، مخك ، على هذه القرمة ! كم أود أن أرى جنسنك كله غارقاً فى الدم مثل هذا المخلوق! أعتقد أننىأستطيعأن أشرب من جمجمتك، وأغسل قدمى فى صدرك ، وآكل قلبك مشوياً • تظـن أننى ضعيفة • تظـن أن ثمرة رحمى كانت تحن الى بذرتك • تظن أننى أريد أن أحمل ذريتك تحت قلبى وأطعمها من دمى ، وأن أحمل أطفالك وآخـذ اسمك ! قل لى ، ما اسمك ؟ هه ! أنا لـم أسمع أبداً باسم أسرتك ، أم ليس لك اسم أسرة ؟ تريدنى أن أصبح زوجة البواب أو زوجة الزبال ، أنت يا كلب ، يا خـادم ، يا من تحمل سـترتك شـعارى ! تريدنى أن أكون شريكة لطاهيـتى ، وغريمـة لخادمتى • أوه ••• أوه ••• أوه ••• تظـن أننى جبـانة وأريد أن أهـرب • لا • الآن سأبقى • وليرعد البرق • سيعود أبى الى البيت ، وسيجد دولابه مفتوحاً • ولن يجد المال • سيدق

الجرس ، ، مرتين ، لخادمه . وعنـدئذ يرسل فى طلب البوليس ، فأبوح بكل شىء . كـل شىء . وسأكون سـعيدة عندما نصل الى النهـاية . اذا كانت هذه هى النهاية . وعندئذ سيصاب بنوبة قلبية ، ويموت . وهكذا تكون نهايتنا جميعاً . ويعم الهدوء ، والسـلام ، والراحة الأبدية . ويتحطم شعار الأسرة فوق النعش . وتمحى سلالة الكونت، بينما تعيش سـلالة الخادم فى ملجأ الايتـام . ويفـوز هو باكليل الغـار من الوحل ، وينتهى به الأمر الى السجن !

چان : هكذا يتكلم الدم الملكى ! براڤو ، مس چوليـا ! عودى الى صوابك الآن .

**( تدخل كرستين وهى فى ثياب الكنيسة ، تحمل فى يدها كتاب تراتيل )**

چوليا : **( تهـرع اليهـا وتلقى بنفسها بين ذراعيها كمن تلتمس الحماية )** ساعدينى ياكرستين ! ساعدينى ضد هذا الرجل !

كرستين : **( باردة لا تتحرك )** ما هذا الذى يجرى فى صباح يوم الأحد ؟ **( يقع بصرها على القرمة )** وما هـذا ؟ ما معنى هذا كله ؟ وكل هذا الصراخ ؟

چوليا : أنت امرأة ياكرستين ، وأنت صديقتى . احذرى هذا النذل !



چان : **( فى شىء من الخجل والضيـق )** بينما تتحـدث السيدتان ، سأحلق ذقنى **( يخرج من اليمين )**

چوليا : يجب أن تفهمينى ، ويجب أن تستمعى الى .

كرستين : لا . أنا فى الحقيقة لا أفهم هـذا النـوع من سوء التصرف . الى أين تذهبين بملابس السفر هذه ؟ وهو بقبعته على رأسه ؟ ماذا ؟ ماذا ؟

چوليا : اسمعى يا كرستين . اسمعى . سأروى لك كل شىء ...

كرستين : لا اريد أن أعرف شيئاً .

چوليا : لابد أن تستمعى الى ...

كرستين : ما سبب هذا كله ؟ هل هو هذا الكلام الفارغ مع چـان ؟ أنا لا يعنينى هـذا أبداً ، لأنه ليس من شـأنى . أما اذا كنت تنوين أن تأخـذيه معك ، فسنضع حداً لهذا .

چوليا : **( فى حالة عصبية شديدة )** ارجـوك أن تلتزمى الهـدوء يا كرستين وتصغى الى . لا أنا استطيع البقاء هنا ، ولا چان يستطيع البقاء هنـا . ولهذا لابد لنا ن نرحل ...

كرستين : ...

چوليا : **( فجاة )** ولكن طرأت على بالى فكرة الآن. اسمعى. لنفرض أننا رحلنا نحن الثلاثة ... نرحـل الى

الخارج ... نذهب الى سويسرا ونفتح فندقاً معى مال. چان وأنا نستطيع أن ندير العمل كله . وتستطيعين أنت أن تقومى بالاشراف على المطبخ . أليس ذلك رائعاً ؟ قولى نعم . الآن . وتعالى معنا . هذا أحسن حل . أوه . قولى نعم .

**( تضع ذراعيها حول كرستين وتربت عليها )**

كرستين : **( ببرود وتفكير )** ...

چوليا : **( تستحثها )** أنت لم تسافرى أبداً يا كرستين . يجب أن تسافرى وتلقى نظرة على الدنيا . لا تستطيعين أن تتصورى مقدار البهجة فى السفر بالقطار . وجوه جديدة باستمرار ... بلاد جديدة ... ثم نصل الى هامبورج ونزور حدائق الحيوان ، ستحبين هذا . ونذهب الى دور الاوبرا والمسارح . وعندما نصل الى ميونيخ ، سنجد كثيراً من المتاحف بها لوحات مشاهير الرسامين : روبنز ورافائيل وغيرهم . ألم تسمعى بميونيخ حيث كان يعيش الملك لويس ، ذلك الملك الذى جن ؟ وسنزور قلعته . فمازالت بعض قلاعه قائمة ومؤثثة على غرار ما نسمعه فى الحواديت . ومن هناك لا تكون المسافة بعيدة عن سويسرا ، وجبال الألب . تصورى جبال الألب وقد كساها الجليد فى عز الصيف . وفى سويسرا نرى أشجار البرتقال والغار خضراء يانعة على مدار العام ...

**( نرى چان فى الناحية اليمنى يسن الموس على**



**القايش الذى يمسك به بين أسنانه ويده اليسرى . يصغى الى الحديث باهتمام ويومىء برأسه موافقاً من آن لآخر )**

چوليا : **( تستحثها بحماس )** ثم نحصل على فندق . واجلس أنا فى المكتب ، بينما يكون چان فى الخارج يستقبل السياح ، ويخرج لشراء اللوازم ، ويحرر الخطابات ... هذه حياة طيبة لك ... سيكون عملا حافلا . نقابل القطارات ، وتأتى الينا الأتوبيسات ، والأجراس تدق فى أعلى وفى أسفل وفى قاعة الطعام . وأحرر الفواتير ، وأنا اعرف كيف أطبخها أيضاً . فأنت لا تستطيعين ان تتصورى مايكون عليه السياح من حياء وخجل وهم يدفعون فواتيرهم . وأنت ... انت ستجلسين فى المطبخ كملكة . بالطبع لن تقفى أمام الفرن بنفسك . ولابد أن تكونى أنيقة الملبس لكى تظهرى أمام الناس . ولاشك أنك ستظفرين بزوج يوماً ما ، فأنت لطيفة ، وأنا لا اقول ذلك لمجرد المجاملة . ستظفرين بزوج انجليزى غنى ، لأن هؤلاء الانجليز الأغنياء من السهل **( تاخذ لهجتها فى البطء )** اختطافهم ، وعندئذ تصبحين غنية ... ونبنى لأنفسنا ڤيلا على بحيرة كومو . صحيح أن المطر يسقط فى ذلك المكان من وقت لآخر ، ولكن ... **( بدا معينها ينضب )** لابد أن الشمس تشرق أحياناً ... ولو ان الدنيا تبدو مظلمة ... ثم ... والا عدنا الى بلادنا مرة

أخرى ... نعود الى هنا ... أو الى مكان آخر .

كرستين : أخبريني يا مس چوليـا . هل تؤمنين أنت بكل هذا ؟

چوليا : ( منهارة ) هل أومن به أنا ؟

كرستين : نعم ؟

چوليا : ( فى اعياء ونضوب ) لا أدرى . لم أعد أومن بشىء ( تغوص فى المقعد وتلقى برأسها بين ذراعيها فوق المائدة ) لم أعد أومن بشىء أبداً .

كرستين : ( تلتفت الى اليمين حيث يقف چـان ) اذن فقـد كنت تزمع الهرب ؟

چان : ( فى خجل ، يضع الموس على المـائدة ) الهرب ؟ هذه كلمة كبيرة . لقد سمعت ما تقترحه السيدة الصغيرة . ومع أنها الآن متعبة لأنها ظلت ساهرة طول الليـل ، الا أنه اقتـراح يمكن تنفيـذه بكل سهولة .

كرستين : اسمع يا چـان ! اذا كنت تظـن أننى ساعمل طاهية عند هذه ...

چان : ( بحدة ) أرجوك أن تستعمل الفاظاً مهذبة عندما تتحدثين عن سيدتك . أتفهمين ؟

كرستين : سيدتى !

چان : نعم .



كرستين : كلام جميل !

چان : نعم . من الأفضل لك ن تستمعى أكثر وتتكلمى أقل . مس چوليا سيدتك . وان مايجعلك تشعرين الآن بعدم الاحترام لها ، لابد أن يجعلك تشعرين بعدم الاحترام لنفسك .

كرستين : أوه ، أنا أحترم نفسى دائماً ...

چان : ولا تحترمين الآخرين !

كرستين : ... بحيث لا أنزل عن مركزى . فانت لاتستطيع أن تقـول ان طاهيـة الكونت كانت على صـلة بسائس الخيـل أو راعى الخنازير . لا تستطيع أن تقول شيئاً كهذا .

چان : نعم . من حسن حظك أنك على صلة بجنتلمان .

كرستين : نعـم . جنتلمـان يبيع الشـوفان من اسطبل الكونت !

چان : وهل يقارن هذا بالعمولة التى تاخذينها من البقال والرشاوى التى تاخذينها من الجزار ؟

كرستين : ماذا تقول ؟

چان : واذن ، فانت لا تستطيعين أن تحترمى سيدك وسيدتك بعد الآن ! انت ... أنت !

كرستين : هل تاتى معى الى الكنيسة ؟ اعتقد انك فى حاجة الى موعظة طيبة بعد فعلة كهذه ؟

چان : لا • لن أذهب الى الكنيسة اليوم • تستطيعين أن تذهبى وحدك وتعترفى بفعالك •

كرستين : نعم • سأفعل هذا ، وسأعود بغفران يكفى كلينا. لقد تألم المسيح ومات على الصليب تكفيراً عن كل خطايانا • واذا توجهنا اليه بقلب مؤمن وعقل نادم ، تحمل هو وزر كل خطايانا •

چوليا : هل تؤمنين بذلك يا كرستين ؟

كرستين : ايماناً راسخاً رسوخ وقوفى هنا ، ايماناً لازمنى منذ الصغر يامس چوليا • وحيث تكثر الذنوب ، تكثر الرحمة أيضاً •

چوليا : لو كان ايمانك ! أو لو •••

كرستين : ولكنك لا تنالين هذا الايمان بدون رضى خاص من الرب ، وهذا الرضى لا يمنح لكل شخص •••

چوليا : لمن يمنح اذن ؟

كرستين : هذا هو السر العظيم الذى ينطوى عليه هذا المنح يا مس چوليا • والرب لا ينظر الى الأشخاص فالأخير سيكون الأول ••••

چوليا : اذن فهو سينظر الى الأخير •

كرستين : ( ماضية فى حديثها ) « لن مرور جمل من ثقب ابرة ، أيسر من أن يدخل غنى ملكوت الله » • هذه هى الحقيقة يامس چوليا • والآن سأنصرف وحدى،



وسآمر بالاسطبل وأطلب من السائس الا يخرج الجياد اذا أراد أحد أن يغادر المكان قبل أن يعود الكونت ( تخرج ) •

چان : أليست هذه شيطانة ؟ وكل هذا بسبب عصفور !

چوليا : أصرف النظر عن العصفور • هل ترى مخرجاً من هذا ؟ هل ترى سبيلا لوضع حد لذلك ؟

چان : ( بتفكير ) لا •

چوليا : ماذا تفعل لو كنت مكانى ؟

چان : فى مكانك ؟ آه ! لو كنت امرأة من أصل نبيل ، وسقطت ! لا أدرى • أوه ! نعم • أعرف •

چوليا : ( تلتقط الموس بحركة لها دلالتها ) هكذا ؟

چان : نعم • ولكن لاحظى أننى أنا نفسى لن أفعل هذا ، فهناك فارق بيننا •

چوليا : لأنك رجل وأنا امرأة ؟ وما الفارق ؟

چان : نفس الفارق بين الرجل والمرأة •

چوليا : ( فى يدها الموس ) أريد ولكننى لا أستطيع • ولم يستطع أبى هو الآخر ، فى ذلك الوقت الذى كان لابد له فيه أن يفعل ذلك •

چان : لا • ما كان يجب أن يفعل ذلك • لابد له أن يثأر أولا •

**چوليا** : والآن جاء دور أمى لتثأر لنفسها فى شخصى .

**چان** : ألا تحبين أباك يا مس چوليا ؟

**چوليا** : نعم ، أحبه أشد الحب . ولكن لابد أننى أكرهه أيضاً . لابد أننى أكرهه دون أن أشعر بذلك الكره . انه هو الذى نشأنى على احتقار جنسى ، نشأنى على أن أكون نصف امرأة ونصف رجل . من الملوم على هذا كله ؟ أبى ... أم أمى .. أم أنا ؟ أنا نفسى ؟ وأنا لا نفس لى ؟ فما من فكرة عندى الا مرجعها الى أبى . وما من عاطفة عندى الا مردها الى أمى . حتى هذه الفكرة الأخيرة : أن كل الناس متساوون ، جاءتنى من خطيبى ، ولهذا السبب أسميه نذلا . كيف تكون غلطتى اذن ؟ هل ألقى باللوم كله على المسيح كما تفعل كرستين؟ لا ، أنا أشد كبرياء من أن أفعل ذلك ، وأنا أشد علماً ومعرفة بفضل تعليم أبى . أما ما تقوله كرستين عن عدم دخول الشخص الغنى الجنة ، فهو مجرد كذب . وكرستين ، بما لها من رصيد فى البنك ، لن تدخل الجنة على أية حال . غلطة من اذن ؟ وماذا يهم أن نعرف غلطة من ؟ مادمت أنا التى سأتحمل الذنب والعواقب ؟

**چان** : نعم ، ولكن ...

**( تسمع دقتان حادتان من الجرس . تقفز چوليا على قدميها ويغير چان سترته )**



**چان** : عاد الكونت . اذا كانت كرستين قد ...

**( يتوجه الى الأنبوبة الناقلة للصوت ، يدق فوقها ثم ينصت )**

**چوليا** : لقد رأى الدولاب .

**چان** : أنا چان يا صاحب السعادة ( **ينصت من جديد ، ولا يسمع الجمهور ما يقول الكونت**) نعم ياصاحب السعادة ( **ينصت** ) نعم يا صاحب السعادة . فى الحال ( **ينصت** ) بعد دقيقة يا صاحب السعادة ( **ينصت** ) نعم . نعم . بعد نصف ساعة .

**چوليا** : ( **فى قلق شديد** ) ماذا قال ؟ يارب ! ماذا قال ؟

**چان** : طلب حذاءه . ويريد قهوته بعد نصف ساعة .

**چوليا** : بعد نصف ساعة ! أوه . أنا فى غاية التعب لا أستطيع أن أفعل شيئاً ، لا أستطيع أن أتوب ؛ لا أستطيع أن أهرب ؛ لا أستطيع أن أبقى ؛ لا أستطيع أن أعيش ؛ لا أستطيع أن أموت . ساعدنى . مرنى ، أطعك ككلب . اصنع معى هذا المعروف الأخير ؛ أنقذ شرفى وأنقذ اسم أبى . أنت تعرف ما ينبغى أن تمليه على ارادتى ، وهو ما لا أستطيع أن أفعله . أعرنى ارادتك واجعلنى أفعله .

**چان** : لا أدرى ماذا حدث . فأنا لا أستطيع أن أفعل ذلك أيضاً . لست أفهم ... كما لو كانت هذه

السترة تمنعنى من ذلك . لا أستطيع أن آمرك . منذ أن سمعت صوت الكونت ... الآن ... لا أستطيع أن أفسر ... ولكن ... لابد أن تكون هذه السترة اللعينة التى أرتديها فوق ظهرى . أعتقد أنه اذا نزل الكونت الى هنا ، وطلب منى أن أقطع رقبتى بيدى ، لفعلت ذلك على الفور .

جوليا : فلتتخيل أنك الكونت وأننى أنت . لقد قمت بتمثيل دور رائع عندما ركعت على ركبتيك أمامى . كنت عندئذ أرستقراطياً بمعنى الكلمة . ألم تر أبداً على المسرح منوماً مغناطيسياً ؟ ( **يومىء جان برأسه**) انه يقول للوسيط : هات المكنسة . فيأتى بها . ثم يقول له : اكنس . فيكنس .

جان : ولكن لابد أن يكون هذا الوسيط منوماً .

جوليا : (**فى ذهول**) أنا منومة بالفعل . ليس بهذه الغرفة الا الدخان . وأنت تبدو كالموقد . كالموقد الذى يشبه رجلا فى ملابس سوداء وقبعة عالية . وعيناك تلمعان كالفحم عندما تخبو النار . ووجهك ليس الا كتلة من الرماد الأبيض ( **تبلغ اشعة الشمس ارض المطبخ وتسقط الآن على جان** ) الجو جميل دافىء ( **تفرك يديها كما لو كانت تدفئهما امام النار** ) ومضىء . يوحى بالهدوء والسلام .

جان : (**ياخذ الموس ويضعه فى يدها**) هذه هى المكنسة . اذهبى اذن ، فى النور ، الى الجرن ... و ...



**( يهمس بشىء فى اذنها )**

جوليا : ( **وقد افاقت** ) أشكرك . الآن سأستريح . ولكن قل لى أولا ... قبل أن أذهب ، أن الأول يمكن أن يتلقى رضى الرب . قلها حتى اذا لم تكن تؤمن بذلك .

جان : الأول يمكن أن ... لا ، لا أستطيع ان أقول ذلك ... ولكن انتظرى يامس جوليا . أنت لم تعودى الآن بين الأوائل ، أنت بين الآخرين .

جوليا : هذا صحيح ! أنا بين الآخرين . أنا الأخيرة . اوه ... ولكننى لا أستطيع الآن أن أذهب ... قل لى مرة أخرى انه لابد أن أذهب .

جان : لا . أنا لاأستطيع أن أقول ذلك الآن . لاأستطيع .

جوليا : وهؤلاء الذين كانوا الأوائل سيكونون بين الأخيرين .

جان : لا تفكرى . لا تفكرى . أنت تستنفدين قواى أيضاً حتى أخذت أشعر بالجبن ... ماهذا ؟ خيل الى أن الجرس يتحرك ! كيف أفزع من جرس ؟ ولكنه ليس مجرد جرس . ان وراءه شخصاً ... يداً تحركه ... وقوة أخرى تحرك اليد . ولكن اذا غطيت اذنيك ... هيا غط اذنيك . ولكن الدق يشتد عن الأول . الجرس يدق ويدق الى أن أستجيب ... وعندئذ يكون الأوان قد فات ...

تاتى الشرطة ... ثم ... ( تسمع دقتان حادتان من الجرس . ينكمش چان لحظة ثم يستقيم واقفا )
هذا رهيب ... ولكن لا يوجد مخرج آخر ..
هيا ... اذهبى :

( تخرج چوليا من الباب فى خطى ثابتة )

( ستار الختام )